الحركة الكاريزماتية



القس مكرم نجيب



كتب للشباب

كتب للشباب

الحركة الكاريزماتية

بقلم

القس مكرم نجيب



صدر عن دار الثقافة ص.ب ١٣٠٤ - القاهرة

١٠ / ط١ (أ) ٨٧/ ٤٤٢ / ٥
رقم الايداع بدار الكتب: ٨٧/٢٥٢٨
طبع بمطبعة : دار نوبار للطباعة - شبرا - القاهرة

محتويـــات الكتـــاب

هذا الكتاب

هذا الكتاب يلمس موضوعاً هاماً وحساساً فى حياة الشباب المسيحى . فالشباب حائر أمام تيارات مختلفة وعواطف جياشة وما يزيد من حيرته أن هذه الظواهر ترتبط بجزء حميم من كيانه هو حياته الروحية . فهو يريد أن يصل إلى أعلى مستوى روحى وفى نفس الوقت يجد صمتا غريبا بالنسبة لهذه الظواهر فى الكنيسة وفى اجتماعات الشباب فلا أحد يجرؤ على مناقشتها أو اعلان رأيه فيها ، حتى صار الأمر سرّاً ، وانقسم الشباب إلى قسمين شباب كاريزماتى يؤمن بالمواهب الخارقة للطبيعة ويمارسها ، وشباب آخر يطلقون عليه الشباب العقلانى .

واتهم كل فريق الفريق الآخر اتهامات مختلفة ، فالكاريزماتيون يرون أنهم الفريق الاكثر روحانية والذين يتمتعون بالحياة الافضل ويرون فى أولئك الذين لا يمارسون هذه المواهب أنهم أقل درجة فى الروحانية وأنهم محرومون من التمتع بالمواهب الخارقة .

والعقلانيون – إن جازت هذه التسمية – يرون أن الفريق الآخر عاطفيون ولا يبنون حياتهم على العقل والتعليم بل على الاختبارات الشخصية والممارسات . بل يرون فى الحركة الكاريزماتية خطراً على اجتماعاتهم وعلى كيان الجماعة ولا يجدون فى الكاريزماتيين خطا فكريا واحداً بل جماعات مختلفة فمنهم من ينادى بسماع صوت الله فى الحياة اليومية ، ومنهم من يمارس التكلم بألسنة ، ومنهم من ينادى بالتخصص فى موهبة واحدة : كالشفاء أو اخراج الشياطين ، كما أن منهم جماعة تقوم باعطاء رسائل للشباب تتعلق بمستقبلهم وخطط حياتهم وأهم أمورهم . وكل جماعة تنقد الجماعة الاخرى أو تعترف – على الأقل – بأنها لا تستطيع الحكم عليها .

لهذا نادى الشباب : ما الحل ؟ وهل للكنيسة رأى ؟ وإن كان لها رأى فلماذا لا يعلن ؟ ولماذا لا نعرف أين نحن ؟

وقد شعر الكاتب بهذه الحيرة فقام مشكوراً بالتصدى لهذه المشكلة لا من منطلق الهجوم على جماعة ، أو تفضيل جماعة على أخرى ، بل قام بدراسة الحركة الكاريزماتية منذ نشأتها ، وتتبع دورها فى حياة الكنيسة ، وركز على تأثيرها فى حياة الشباب ، وقدم لمحات واقعية ، دون ذكر أسماء ، كما قدم دراسة عميقة عن الموضوع كله من وجهة نظر كتابية .

ونحن نقدم هذا الكتاب للشباب المسيحى لكى نكشف له كل شىء فكل ما أظهر فهو نور . ولكى يعرف كل شاب وشابة أين هو فى حياته المسيحية .

ونحن نأمل أن تكون هذه الدراسة بناءة لحياة كل فرد لكى يستخدمنا روح الله القدوس أفضل استخدام لمجد اسمه .

دار الثقافة

الفصل الأول
النشأة والتطور

فى مجلة Christian Life عدد مارس ١٩٨٥ باب « كنائس تاريخية فى نهضة » وتحت عنوان « هل نحن شعب الأيام الأخيرة » كتب فينسون سينان* Vinson Synan دراسة تاريخية عن نشأة وتطور الاتجاه الكاريزماتى . ولقد رأيت أن مجرد قراءة هذه الدراسة قد يعطى لنا فكرة واضحة عن حقيقة هذا الاتجاه فى العالم ، وكيف نشأ وتطور حتى الآن . يقول سينان : ظهرت علامات تجديد فى كل قارة وفى معظم كنائس العالم المسيحى إن لم تكن كلها .

+ من هم هؤلاء الذين جاء ذلك التجديد عن طريقهم؟

+ من أين أتوا ؟

+ وما هى معتقداتهم الحقيقية ؟

سادت خلال الجزء الأكبر من القرن الحالى ، دعوة مستمرة إلى التجديد الروحى على مستوى العالم كله ، تنافس ما حدث فى أيام الكنيسة الأولى . وقد

---

* فينسون سينان هو أحد دعاة الاتجاه الكاريزماتى .

كرس كبار المبشرين بالإنجيل مثل بيلى جراهام Billy Graham حياتهم لتحقيق مثل هذه النهضة الروحية . وهناك عديد من الإنجيليين الذين يعتقدون أن مثل هذا التجديد الروحى لم يحدث بعد . وتتصاعد صيحات القادة المسيحيين فى كل مكان عن شرور هذا العالم ويودون أن يتخذ الله اجراءات جذرية لتغيير هذا الوضع .

ومع ذلك فإنه من الجائز أن تكون هذه النهضة التى طالما رفعت الصلوات لأجلها ، أمرا واقعا فى جميع انحاء العالم الآن ، وقد تكون قائمة بيننا منذ بداية القرن العشرين . وهناك قرائن كثيرة تدل على أن أكبر تجديد يحدث منذ أيام الرسل يجرى الآن ويكتسب مزيداً من القوة كل يوم .

وهناك علامات تجديد فى كل قارة ، وفى معظم إن لم يكن كل كنائس العالم المسيحى . هناك جماعات تفوق التصور ، تظهر فى أمم كثيرة . وهنـاك مذاهب جديدة سريعة النمو تنافس الجماعات الرئيسية القديمة من حيث الحجم ، وتفوقها فى معدل النمو . أن تحول أعداد كبيرة من شعوب العالم الثالث يكوّن مذاهب كبيرة تنافس معدلات نمو الطوائف المعمدانية ونهضة القداسة التى حدثت مع الامريكيين الأوائل . من هم هؤلاء الناس ؟ ومن أين أتوا ؟ وما هى معتقداتهم ؟

هؤلاء هم الذين أهملوا منذ بضع عشرات من السنين على أساس أنهم المجموعات المحرومة على هامش المسيحية ، ثم أصبحوا الآن يمثلون التيار الرئيسى الجديد . بينما تواجه المذاهب القديمة نقصا مستمراً فى عضويتها . هؤلاء هم الجماعات المعروفة باسماء مختلفة مثل جماعة الخمسينين Pentecostal ، الإنجيل الكامل Full Gospel ، أو الذين ينادون بالمواهب الروحية Charismatic أو بعبارة أبسط « المسيحيون الممتلئون بالروح القدس » Spirit - Filled . هم الذين يعتقدون أن جميع مواهب الروح القدس الخارقة للطبيعة ، التكلم بالألسنة والشفاء الإلهى والتنبؤ ، حقيقية ومتاحة فى هذه الأيام مثلما كانت فى أيام كنيسة العهد الجديد . وقد صارت لهم كنائس فى معظم شعوب الأرض ، ولهم أتباع فى كل جماعة تقليدية فى العالم المسيحى .

مدى التجديد

إن النمو السريع والمذهل لهذه الكنائس ، قد حقق نتائج تسترعى الاهتمام . للدرجة أن أكبر ثلاث جماعات فى العالم هى كنائس خمسينية ، إنها كنيسة الإنجيل الكامل المركزية فى سيول بكوريا التى تضم ٣٧٠٫٠٠٠ عضواً ، وبها قاعة اجتماعات تتسع لـ ١٠٫٥٠٠ شخصا ، وكنيسة الجوتابيتش نهضة القداسة الخمسينية The Jatabeche Methodest Pentecostal فى سانتياجوبشيلى والتى تضم ١٠٠٫٠٠٠ عضوا وكنيسة تتسع لـ ١٦٫٠٠٠ شخصاً ، وكنيسة جماعات المسيح Congregacao Crista Church فى سان باولو بالبرازيل التى تضم ٦١٫٢٥٠ عضوا وقاعة اجتماعات تتسع لـ ٣٠٠٠ شخصا .

والخمسينيون الآن أكبر طائفة بين المسيحيين البروتستانت فى جميع أنحاء العالم . والارقام التالية عن عام ١٩٨٠ مأخوذة من الموسوعة المسيحية العالمية ، التى وضعها David Barrett:

الخمسينيون	٥١٫١٦٧٫٠٠٠
الانجيليكان	٤٩٫٨٠٤٫٠٠٠
المعمدانيون	٧٤٫٥٥٠٫٠٠٠
اللوثريون	٤٣٫٣٦٠٫٠٠٠
المشيخيون	٤٠٫٢٠٩٫٠٠٠
نهضة القداسة	٢٩٫٧٨٢٫٠٠٠
أتباع حركة المواهب	١١٫٠٠٠٫٠٠٠

وتتكون المجموعة الأخيرة من خمسينيين فى كنائس تقليدية قرروا البقاء فى مذاهبهم ، ويحاولون تجديد الكنائس من خلال قوة الروح القدس . ويبدو أن الارقام السالفة الذكر لم تعد تمثل الواقع ، فإن المصادر الرسمية للروم الكاثوليك تقدر عدد الذين يتكلمون بألسنة فى كنيستهم بما يتراوح بين ٣٠٫٠٠٠٫٠٠٠ ،

٥٠٫٠٠٠٫٠٠٠ شخصا . وهناك واحد أو واحدة بين كل خمسة أمريكيين ، يعتبر نفسه أو نفسها جزءاً من حركة التجديد . وقد قدر Barrett فى توقعاته عن عام ١٩٨٥ أن عدد الخمسينيين أو أتباع حركة المواهب فى العالم كما يلى :

خمسينيون كلاسيكيون	٥٩٫٠٠٠٫٠٠٠
أتباع حركة المواهب	١٧٫٠٠٠٫٠٠٠
خمسينيون غير منتمين	٣٨٫٠٠٠٫٠٠٠

والعدد الكلى للبالغين من الخمسينيين وأتباع حركة المواهب ١١٤٫٠٠٠٫٠٠٠

وفى استطلاع للرأى أجراه معهد جالوب عام ١٩٧٩ بين أعضاء الشعب الامريكى أجاب ١٥٪ ممن شملهم الاستطلاع « بنعم » على السؤال التالى : « هل تعتبر نفسك مسيحيا خمسينيا أو من أتباع حركة المواهب ؟ » وإذا طبقت هذه النسبة على التعداد الكلى للسكان ، فإن ذلك يمثل ٢٩٫٠٠٠٫٠٠٠ بالغا (فوق ١٨ سنة) ، وبالتالى يصل العدد الاجمالى من جميع الأعمار ٤٤٫٠٠٠٫٠٠٠ شخصا .

والحقيقة المذهلة التى ينبغى أن نتذكرها هى أنه قبل أول يناير ١٩٠٠ لم تكن هناك كنيسة خمسينية واحدة فى العالم .

خلفية التجديد

نشأت هذه القوة الروحية الغير عادية بين الإنجيليين Evangelicals فى القرن التاسع عشر فى انجلترا وأمريكا . وأعظم مصدرين لهذه القوة كانا حركة القداسة Holiness والحركة المعروفة باسم كيزويك Keswick . وقد أكدت الحركتان على اختبار التقديس الذى يأتى بعد أختبار التجديد والمعروف « بمعمودية الروح القدس » .

وقد سار أعضاء حركة القداسة فى خطى جون وسلى John Wesley واعتبروا أن « البركة الثانية » Second Blessing ، تطهير وتنقية أخلاقية من الخطية ، تأتى بمن يطلبها إلى الكمال المسيحى أو « الحب الكامل » Perfect Love . وقد بدأت حركة القداسة فى أمريكا عام ١٨٣٩ تحت قيادة فيبى بالمر Phoebe palnar التى ركزت فى نظريتها على « لاهوت المذبح » Altay Theology لأزمة التقديس . وتضم قائمة القادة كل من Timmothy Merritt, William Boardman Asa Mahan, Charles G. Fumay, Jesse . T. Peck.

وبعد الحرب الاهلية ، اتسعت حركة القداسة وأصبحت قوة كبرى بين أتباع نهضة القداسة والمذاهب الاخرى بقيادة Phineas Bresee, Beverly . Carradine, John S. Inskip.

وعقب الحرب الاهلية بدأت حركة القداسة عام ١٨٦٧ فى فينلاند Vineland ونيوجرسى على يد رعاة من نهضة القداسة من مدينتى نيويورك وفيلادلفيا ثم ازدهرت الحركة التى كانت تعرف فى بادىء الامر باسم « اتحاد اجتماع المعسكر » Camp Meeting Association فى « معابد الغابات » Forest Temples حيث كان يجتمع ما يربو على ٢٥٠٠٠ شخصا فى مواقع وخيام أقيمت فى أماكن وعرة ليعبدوا الله . وقد نالت الحركة ، وهى فى ذروتها ، تأييداً علنيا من أربعة أساقفة لنهضة القداسة كان من بينهم الاسقف Matthew B. Simpson وهو الرجل الذى صلى فى جنازة أبراهام لينكولن Abraham Lincoln الرئيس السابق للولايات المتحدة الامريكية .

وكانت إحدى السمات الهامة لحركة القداسة ، التأكيد القوى على العدالة الاجتماعية والاصلاح . وكثير من الاصلاحات الاجتماعية التى تمت فى القرن التاسع عشر ، تمت تحت قيادة هؤلاء المسيحيين المقدسين . وقد قاد مؤيدو القداسة حركات مثل الغاء الرق ، وحقوق المرأة ، والارساليات الحضارية لانقاذ الفقراء .... الخ .

وقد أدى الحماس الزائد للاصلاح بين مؤيدى القداسة إلى المناداة « بنقاوة جديدة » New Puritanism تدين الكثير من سمات الحياة الأمريكية . فقد أصبح ممنوعا على من يتبع حركة القداسة ، لعب الورق ، والرقص ، والمسكرات ، والطلاق . وامتنع البعض عن استعمال الأدوية أو استشارة الاطباء ، وذلك للثقة فى الله الذى يمنح الشفاء الإلهى المقدس .

وبعد عام ١٨٩٤ رفضت كنائس نهضة القداسة السمات الفقهية الحرفية لحركة القداسة مما تسبب فى خروج العديد من المنتمين إلى الحركة من الكنائس . وبدأ هؤلاء المتشددون من أعضاء حركة القداسة جيلا جديداً من مذاهب القداسة منها : Pilgrim Holiness Church وكنيسة الناصرة الخمسينية Pentecostal Church of Nazarene (التى استبعدت لفظ « الخمسينية » من اسمها عام ١٩١٩ لتفادى الخلط بينها وبين الخمسينيين الذين يتكلمون بألسنة) .

أما حركة « البركة الثانية » التى نشأت فى مدينة كيزويك Keswick فى انجلترا عام ١٨٧٥ ، فقد أكدت على قوة عمل الروح القدس فى الخدمة المسيحية . وقد ازدهرت هذه الحركة فى مؤتمرات مختلفة عقدت فى أوربا وأمريكا . وقد برز من بين معلمى حركة كيزويك R.A. Torrey, A.T. Pearson, Whitall Smith . وكان أشهر المبشرين بالإنجيل فى هذه الحركة هو D.L. Moody من شيكاغو الذى قاد آلافا من طالبى الله إلى « المعمودية » فى مؤتمراته الشهيرة فى نورثفيلد فى ولاية ماساشوستس . وأهم المذاهب التى انبثقت عن هذه الحركة « الاتحاد المسيحى والمرسلى » Christian and Missinory Alliance الذى أسسه A.B. Simpson .

ولم يكن موضوع التكلم بألسنة وارداً لا فى حركة القداسة ولا فى حركة كيزويك . وكان المعتقد السائد أن « مواهب الروح القدس » . قد انتهت بعصر الرسل واستبعدت من الكنيسة . وعلى ذلك فإن آلافا من المسيحيين طلبوا ونالوا « اختبارا أعمق » . من النقاوة والقوة فى هذه الحركات .

وقد نتج عن انطلاق حرية التسبيح فى العبادة والعظات الانفعالية ، أن ساد جو من الإثارة بين هؤلاء الناس الذين يعيشون حياة مرتفعة «Higher Life People» ومن الأمور العادية التى كانت تحدث عند عديد من ينالون « البركة » أن يصرخوا ويرقصوا أمام الله ، أو أن يسقطوا لا شعوريا بلا حراك وهو ما يسمونه « الذبح فى الروح » Slain in the Spirit خلال اجتماعات المعسكرات التى كانت تنعقد خلال هذه الفترة .

وباقتراب القرن التاسع عشر من نهايته ، كان هناك تأكيد متجدد على الروح القدس ، وشعور بالرجاء فى الكنائس . ونادى كثير من الرعاة والمبشرين بروح خمسينية جديدة New Pentecost لمواجهة تحديات القرن الجديد . ورفع الكثيرون الصلوات الحارة لاعادة مواهب الروح القدس ونمت تسبيحات جديدة فى كل مكان للعودة إلى « قوة العصر القديم » التى اختبرها الرسل فى العلية .

موجات متلاحقة

فى تلك الأيام كان معظم السود والبيض يتعبدون معا بدون أى تمييز عنصرى . وبحلول العقد الأخير الذى بدأ عام ١٨٩٠ ، أعيدت موهبة الشفاء إلى الكنيسة فى دوائر حركة القداسة وحركة كيزويك . وبدأ معلمون مثل A.B. Simpson ، A.J. Gordon ، يعلمون أن الشفاء يتحقق فى الكفارة وهو متاح فى هذا العصر . وقبل أن يقترب القرن من نهايته أصبحت حملات الشفاء أمراً شائعاً تحت رعاية مبشرين بالإنجيل مثل Alexander Dowie and Mary Goodworth - Etter .

ثلاث موجات من التجديد

هناك موجتان للتجديد واضحتان المعالم خلال القرن العشرين ، وفى الوقت نفسه يجوز أن تكون هناك موجة ثالثة فى سبيلها إلى أن تبدأ فى هذا الزمن .

الموجة الخمسينية الكلاسيكية

بدأت الحركة التى تسمى الآن « الحركة الخمسينية القديمة أو الكلاسيكية » . Classical Penttecostal Movement . بدأت فى اليوم الأول من هذا القرن ، فى منزل ريفى كبير على أطراف مدينة توبيكا فى ولاية كانساس Topeka . كانت هناك مدرسة للكتاب المقدس فى هذا المبنى ، مكونة من أربعين طالبا وطالبة يديرها Charles Parham ، وهو واعظ سابق فى كنيسة نهضة القداسة . فى هذه المدرسة كان الطلبة يدرسون عن سر النهضة ، ووجدوا أنه الروح القدس . ومن هذه المدرسة خرجت لأول مرة موهبة التكلم بألسنة على أساس أنها « القرينة والعلامة الأصلية » لمعمودية الروح القدس . وكان أول من نال هذه الموهبة فتاة عمرها ١٨ سنة تدعى Agnes Ozman بعد أن وضع بيرهام يده عليها فى ١٩٠٠/١٢/٣١ . ثم امتدت الحركة من توبيكا إلى هيوستون فى ولاية تكساس عام ١٩٠٥ ثم إلى لوس أنجيلوس فى ولاية كاليفورنيا حيث بدأ تجديد تاريخى فى عام ١٩٠٦ فى كنيسة مهجورة تدعى African Methodist Episcopal Church تقع فى شارع صغير بالقرب من دار البلدية يدعى شارع أزوسا . وعلى مدى ثلاث سنوات ونصف سادت حركة تجديد ضخمة فى الارسالية القديمة أدت إلى انتشار الاختبار الخمسينى حول العالم ، والذى أطلق عليه الاختبار الثانى (معمودية الروح القدس) الذى يناله المؤمن بعد الاختبار الأول (قبول المسيح مخلصا) . وكان William J. Seymorer وهو مبشر أسود فى حركة القداسة — قائداً للتجديد الذى بدأ من شارع أزوسا . وكان معظم السود والبيض فى تلك الأيام يتعبدون معا دون أى تمييز عنصرى . وتأسست الكنائس الخمسينية .

ومن شارع أزوسا انتشر اللهب الخمسينى فى أوروبا تحت قيادة T.B. Barrat ، وإلى شيلى تحت قيادة Willis Hoover وإلى روسيا تحت قيادة Ivan Voronaef ، وإلى البرازيل تحت قيادة Gunnar Vingren و Daniel Berg أما فى الولايات المتحدة فقد انتشرت الحركة الخمسينية مثل حريق مدمر فى

حركة القداسة تحت رعاية قادة مثل B.B Casbwell, E. Bell, J. Roswell
Flower. C.H. Mason, A.J. Tomlinson, J.H. King.

وفى بداية الأمر كان هؤلاء القادة يأملون أن ترحب الكنائس الرئيسية « بالحركة الخمسينية الجديدة » New Penteoast التى كانت تجتاح العلم ، ولكنهم أصيبوا بخيبة أمل شديدة . وكانت الاتهامات الزائفة مثل « ممارسة الروحنة الصاخبة » Holy Rollerism ، وعدم الاتزان العقلى و « الوقوع تحت سيطرة الشياطين » ، كانت هذه الاتهامات سببا فى خوف الكثيرين . واضطر قادة الحركة حينئذ إلى تنظيم مذاهب منفصلة حتى يمكنهم أن يعيشوا . وقد لقبوا بعض هذه المذاهب باسم The Church of God, Assemblies of God, The Church of Gog in Christ (فى كليفلاند فى ولاية تينسى) ، وكنيسة القداسة الخمسينية The Pentecostal Holines Church . وهذه الكنائس الآن هى أكثر كنائس أمريكا من حيث سرعة النمو .

وسجل نمو هذه المذاهب يمثل ظاهرة خارقة . فإن كنيسة الله فى المسيح زاد عدد أعضائهـــا من ٣٠٫٢٦٣ عام ١٩٢٦ إلى ٤٢٥٫٠٠٠ عام ١٩٧٠ إلى ٣٫٧٠٩٫٨٦١ عام ١٩٨٣ وخلال نفس هذه الفترة سجلت المذاهب التالية الأرقام المبينة أمامها كل منها :

Assemblies of God من ٤٧٫٩٥٠ إلى ٦٢٦٫٦٦٠ إلى ١٫٧٨٨٫٣٩٤

وكنيسة الله من ٢٣٫٢٤٧ إلى ٢٤٣٫٥٣٢ إلى ٤٥٦٫٧٨٧

وكنيسة القداسة الخمسينية من ٨٠٩٦ إلى ٦٦٫٧٩٠ إلى ١٠٨٫٠٠٠

موجة حركة المواهب

The Charismatic Wave

كان من المعتاد ، خلال عشرات من السنين ، أن يطلب إلى أى شخص فى

الكنائس الرئيسية يتلقى الاختبار الخمسينى أن يترك الكنيسة . ومعظم الذين تكلموا بألسنة إما أنهم آثروا الصمت ولم يتحدثوا عن إختبارهم ، أو تركوا كنائسهم لينضموا إلى إحدى الهيئات الخمسينية .

الحركة داخل الكنيسة

ولكن الأمريكيين غيروا موقفهم من الحركة بعد الحرب العالمية الثانية . وكان ذلك بسبب عدة عوامل منها : النمو الهائل للكنائس الخمسينية فى حين بدأت الكنائس الرئيسية فى الضعف ، زيادة الخمسينيين فى الطبقة المتوسطة ، وارسالية الشفاء التى قام بها Ordl Roberts ، وقيام رابطة الإنجيل الكامل لرجال الاعمال Full Gospel Business Men, Fellowship ، وارسالية David du Plessis المسكونية .

وبحلول عام ١٩٦٠ كان رجال الدين الكبار فى الكنائس الرئيسية يتلقون الاختبار الخمسينى ويسمح لهم بالبقاء فى كنائسهم ولكن مع شىء من التعب وعدم الوفاق . وأصبح الرعاة الآتى ذكرهم من رواد « الحركة الخمسينية المتجددة » . Henry Winbler and —: Neo - Pentecostal Movement (معمدانى أمريكى) ، Howard Isvin ، (اسقفى) and Dennis Bennet Howard Conatser ، (هولندى من كنيسة مصلحة) Harald Bredesen (معمدانى جنوبى) ، Ross Whetsine (اصلاحى) ، Nelson Litwiler (مينونايت) ، Wasrev Black (ناصرى) ، Ray Bringham (كنيسة الله فى أندرسون ولاية إنديانا) ، Larry Christeusn (الكنيسة اللوثرية الإمريكية) .

ولدهشة الكثيرين العظمى ، امتد تأثير الحركة عام ١٩٦٦ إلى كنيسة الروم الكاثوليك ، عندما تلقت مجموعة من الطلبة وأعضاء مجالس الكليات فى جامعة دى كيسنى فى بيتسبرج ، موهبة التكلم بألسنة . ثم انتشرت الحركة بسرعة إلى جامعة نوتردام ، وجامعة ميتشيجان عام ١٩٦٧ . وكان قادة هذه الحركة

هم : Edward O'Conner, Kevin and Dorothy Ranaghan, Ralph Martin, Steve Clark . وخلال فترة وجيزة انتشرت « الحركة الخمسينية الكاثوليكية » Catholic Pentecostalism إلى جميع أقسام الكنيسة في جميع أنحاء العالم . وبحلول أواسط السبعينات عين البابا بولس السادس الكاردينال Leon Joseph كاردينال مدينة Sueneus في بلجيكا راعيا مسئولا للحركة .

وقد نتج عن الحركة الكاثوليكية انعقاد أكبر المؤتمرات التى شهدتها الكنيسة الكاثوليكية . وبحلول عام ١٩٧٥ كان هناك ما يزيد عن ٣٠٫٠٠٠ شخصاً فى نوتردام يجتمعون فى مؤتمراتهم السنوية . كما قام الكاثوليك أيضاً بعمل أول دراسة لاهوتية أجريت فى الحركة . وقد كان قادة العمل اللاهوتى الذى جعل الحركة الخمسينية تزدهر فى الكنيسة كل من Kilian Mc Downell, Fransis Sulivan Donald Gelpi .. وقد امتدت الحركة إلى الكنيسة الارثوذكسية فى أمريكا أيضاً .

هل من موجة ثالثة ؟

« انى أرى فى الثمانينات انفتاحا من جانب الإنجيليين الملتزمين لقبول عمل الروح القدس الخارق للطبيعة » . C. Peter Wagner

وفى أواسط السبعينات اتخذت هذه الاتجاهات المختلفة داخل الحركة اسما جديداً هو « التجديد بالمواهب » Charismatic Renewal . كما اعتنقوا نظرية لاهوتية جديدة تعتبر أن جميع مواهب الروح القدس هى مظاهر أصيلة للكنيسة الجديدة . ولكنهم رفضوا فكرة « العلامة الأصلية Initial Evidence التى كانت غالية جداً على قلوب الخمسينيين الكلاسيكيين . وبالرغم من وجود بعض الاختلافات الطفيفة ، فإن قدامى الخمسينيين استقبلوا أخوتهم الخمسينيين الجدد بقلوب مفتوحة ، وانضموا اليهم فى المؤتمر الكبير عام ١٩٧٧ الذى عقد فى كانساس سيتى الذى اشترك فيه ٥٢٫٠٠٠ شخص مسجلين من جميع

المذاهب ، فى ستاد Arrowhead Stadeum الكبير ليعلنوا للعالم موضوع المؤتمر وهو « يسوع رب » .

وفى أواسط الثمانينات ، كانت هناك علامات على أن « زقاق الخمر العتيقة » فى الكنائس الخمسينية ومنظمات حركة المواهب ، لم تعد قادرة على احتواء « الخمر الجديدة » للروح التى كانت تتدفق فى الكنائس : وفى رأى Peter Wagner من كلية لاهوت فولر Fuller Theological Seminary : « إن هناك موجة جديدة من المسيحيين فى الكنائس الإنجيلية التقليدية ، تقبل معمودية الروح القدس وتمارس مواهب الروح القدس ، بنفس نمط الحركتين التاريخيتين الماضيتين ، ولكن بدون اللافتات والبطاقات التى كان الآخرون يسارعون إلى اعلانها فى الماضى » .

وتشمل كنائس الموجة الثالثة : الجماعات المتوسطة المعمدانية والاصلاح والأسقفية والمشيخية واللوثرية ، التى قد تمارس مواهب الشفاء والتكلم بألسنة والتنبؤ وغيرها من مواهب الروح دون أن تكون منضمة أو منتمية إلى أى مجموعة أو حركة معينة .

إنى أرى فى الثمانينات انفتاحا من جانب الإنجليين وغيرهم من المسيحيين لقبول عمل الروح القدس الخارق للطبيعة الذى اختبره الخمسينيون وأتباع حركة المواهب ولكن دون أن يصبحوا خمسينيين أو اتباعاً لحركة المواهب .

المستقبل

تنبأ Walter Hollenweger منذ سنين عديدة عندما كان قائداً للمجلس العالمى للكنائس ، أنه بحلول عام ٢٠٠٠ سيكون أكثر من نصف المسيحيين فى العالم – من غير البيض فى نصف الكرة الجنوبى من الخمسينيين . وأحداث العقدين الماضيين وما طرأ خلالهما من تحولات تميل نحو تأكيد صحة هذا التنبؤ .

اعتقد الخمسينيون الأوائل أن انسكاب الروح القدس فى الكنائس هو « المطر المتأخر » الذى جاء ذكره فى يوئيل ٢ ، يعقوب ٥ . ويمكن وصف الناس السابق الحديث عنهم بانهم « شعوب المطر المتأخر » الذين ينالون « مطراً روحيا من السماء » قبل أعظم حصاد روحى عرفته الكنيسة .

وفى حين يرى البعض أن حركة التجديد قد جاوزت حدتها القصوى « وفقدت قوة اندفاعها » ، هناك مجموعات كبيرة من المسيحيين الذين تجددوا روحيا ، يعدون العدة لأكبر انسكاب للروح القدس فى تاريخ الكنيسة . ومن الجائز أن يسجل التاريخ أن القرن العشرين قد شهد أعظم الأيام فى تاريخ الكنيسة ، وبذلك يكون الرب قد أبقى (الخمر الجديدة) لنهاية الوليمة .

الفصل الثانى

لمحات من الواقع المصرى

كان من الطبيعى أن تمتد الحركة الكاريزماتية إلى الكنيسة فى مصر ، وبكل طوائفها . فلقد أصبح العالم صغيراً جداً الآن ، بفعل التقدم المذهل فى كل مجالات الحياة ومن بينها وسائل النقل والاتصال والاعلام والنشر ... الخ . وبالتالى بفعل سهولة وكثرة التنقل والسفر للأفراد أو الجماعات بين أرجاء العالم . كما ساعد فى ذلك بعض المؤتمرات التى عقدت فى الداخل أو فى الخارج – ومازالت تعقد – والتى تدعو إلى هذا الاتجاه بتشجيع من الجماعات التى تنتمى إلى هذا اللون من الفكر .

ولكى نستطيع التعرف على أبعاد الصورة الحقيقية الآن ، أذكر لكم بعض اللمحات السريعة لبعض ما سمعته وروته لى مجموعات من الشباب والقادة ، على مدى الفترة الطويلة الماضية وأنا أتحسس طريقى لكتابة هذه الصفحات ، لما يجرى بين الشباب فى بعض المواقع ..

+ أصبحت هناك طريقة شعبية معروفة للامتلاء من الروح القدس وسط مجموعات كثيرة من الشباب خاصة فى اجتماعات البيوت . هذه الاجتماعات يذهب اليها كل طالب للامتلاء . ويبدأ القائد فى شرح الفكرة ، بعدها يطلب

من كل راغب فى الامتلاء التقدم للأمام ، ثم تبدأ الصلاة الحارة ووضع الأيدى فيتم الامتلاء . وبعد الامتلاء تبدأ العلامات والمواهب الروحية فى حياة هؤلاء .

+ مجموعة من الشباب تصلى فى اجتماع لها تدعو اليه آخرين . ووسط الصلاة يحل الروح القدس وتبدأ المجموعة فى التكلم بألسنة ، وترى رؤى واضحة لبلاد معينة ، وتقدم رسائل ونبوات لباقى الجماعة المدعوة عبارة عن سلسلة من الآيات تحمل رسائل توبة وتشجيع وبناء . عندئذ تشعر الجماعة بفرح غامر ، واحساس قوى بحضور الله يظهر حتى فى تعبيراتهم الجسدية ، وفى ترنمهم بترانيم لم تكن معروفة لهم من قبل .

+ مجموعة أخرى من الشباب تتجدد عن طريق الرؤى والاعلانات .

+ شاب حاصل على درجة الماجستير فى الكومبيوتر ، وموهوب فى الموسيقى . يسمع عظة فى اجتماع الشباب لأحد القادة . أثناء العظة ، رأى هالة من النور تقترب منه ثم شعر بسخونة تسرى فى جسده ، وبشىء من التنميل . هنا شعر هذا الشاب انه وجها لوجه مع المسيح . فقال للرب « إذا كان ما أشعر به الآن حقيقيا ، إذا إنزع يارب منى محبة الكومبيوتر والموسيقى والجنس ، وأعطنى معرفتك فقط » . بعد أن أتم هذا الشاب صلاته شعر بأنه تغير تغييراً جذريا . وبعد تجديده ، بدأت تحدث معه أشياء غريبة : مثلا ، فى أحد المؤتمرات العامة بالعجمى ، ذهب هذا الشاب لينام ذات ليلة ، وبين الصحو والمنام بدأ يسمع بعض الترانيم بتوزيع موسيقى رائع ، فكر أن بعض الشباب المؤتمرين معه يعزفون هذه الترانيم ، فقام لتوه من النوم وخرج ليرى هؤلاء الشباب فلم يجد أحداً ثم عاد إلى فراشه ، وهكذا ظل طوال الليل كلما فكر فى أى ترنيمة عادَ يسمعها بنفس التوزيع الموسيقى الرائع والمسموع .

+ شابة تعمل موظفة فى عمل ما تطلب من رئيسها أجازة لحضور مؤتمر روحى ، رفض رئيسها طلبها لأنها استنفدت كل اجازتها المقررة . فى المساء وأثناء الصلاة مع مجموعتها سمعت صوت الرب يدعوها لحضور المؤتمر . فى

اليوم التالى ذهبت إلى المؤتمر بعد أن تركت خطابا لرئيسها تخبره فيه أنها ذهبت إلى المؤتمر حسب قول الرب .

+ مجموعة من الشباب بعد التجديد كانت حياتهم عادية – ولكن بعد الامتلاء من الروح القدس بدأوا مواجهة حقيقية مع الأرواح الشريرة لاخراجها .

+ قافلة من الشباب والشابات تذهب للخدمة فى الريف فى إحدى القرى . تقابلت القافلة مع شخص مشلول فى بيت من بيوت القرية ، فقامت شابة من القافلة بالصلاة ، وبعد الصلاة نال المريض الشفاء .

+ مجموعة من الشباب تسمع وترى هذه الظواهر ، فبدأت تنظم طريقة مجموعات الصلاة بروح واحد وكل من يرغب فى معمودية الروح القدس يحضر هذه المجموعات ، ثم يتقدم إلى الأمام ويركع ، وتبدأ المجموعة فى ممارسة وضع الأيدى والصلاة ، حالا يبدأ الشخص فى اختبار وممارسة نفس الظواهر .
+ بعض هذه المجموعات ، عندما شعرت بعدم الراحة فى كنائسهم الإنجيلية ، ذهبت إلى الكنائس الخمسينية . لكنهم فوجئوا بأن كنائسهم الخمسينية تعتقد أنها وحدها الكنيسة الحقيقية ، وأن العلامة الوحيدة لمعمودية الروح القدس هى التكلم بألسنة ، فابتعدوا عن الكنيسة الخمسينية ، ورجعوا إلى مجموعات الصلاة ، واختبروا اختبارات غير عادية ، وتكاثروا بالعشرات بل أكثر . والآن هم يشجعون الآخرين للانضمام اليهم واختبار نفس الاختبارات .

+ مجموعة أخرى تتحدث عن الآيات والمعجزات كرسالة العصر للكرازة باسم يسوع . بعض هؤلاء الأفراد أصبحت كرازتهم بسيطة وفى نفس الوقت فعالة جداً . ويربحون دائماً نفوسا للمسيح .

+ مجموعة تجتمع فى أحد البيوت للصلاة ودراسة الكلمة وكسر الخبز ، ثم تجتمع مع الكنيسة تمارس مائدة العشاء الربانى باهتمام . وهم يفصلون بين

« كسر الخبز فى البيوت » وبين « مائدة العشاء الربانى فى الكنيسة » ، وينادون بحتمية العودة إلى الكنيسة الأولى فى أعمال الرسل ، ويرفضون الكرازة فى البيوت كقوافل والبديل الذى يقدمونه كمجتمع المسيح الشاهد هو اجتماع الكنيسة المعمدة بالروح القدس ، والتى تمارس الآيات والمعجزات ، والتى تخضع فيها كل الأنشطة وأنواع الخدم للتمييز والحكم الروحى . ويرفضون كل من يخدم أو يتفرغ لعمل ما من خلال أى جماعة أخرى غيرهم ، وذلك لأن الجسد الذى شجعه على الخدمة لم يكن حيا فى نظرهم ، ولابد أن يحكم فى كل شيء روحيا .

+ أسرة فى كنيسة يطلب اليها الراعى المشاركة معه فى الخدمة فى مجال من المجالات . طلبت الأسرة وقتا للصلاة والتفكير ، وعادت إلى القائد الروحى لها والذى – أعطاها بدوره – بعد الصلاة – رسالة من الله أن تتوقف عن الخدمة وتستمر هذه الأيام فى التفرغ لاجتماعات الصلاة فى البيوت لأنها بحاجة إلى اختبار محبة الله الكاملة .

+ مجموعة بدأت تصلى فى اجتماع الشباب بطريقتهم الخاصة ، وعندما شعروا بالرفض من بعض القيادات والأفراد ، خرجوا إلى أقرب كنيسة رسولية فرحبوا بهم . ولكن عندما سمع الراعى دعاهم عن طريق أحد القادة ، واجتمع بهم وتحدث معهم وشجعهم وقدم لهم بعض النصح . تجاوب هؤلاء الشباب مع الراعى والمسئولين ، ويتعايشون حاليا مع الجميع فى انسجام ، وكان تأثيرهم طيبا فى الاجتماع .

+ بعض هذه المجموعات السابقة على استعداد لترك الكنيسة إذا رفضتهم . البعض يحضر الكنيسة بطريقة روتينية لكن حياتهم وخدمتهم فى خارج الكنيسة تماما . البعض يتمسك باخلاص بالكنيسة ، ويعمل لسلامها ، ويصلى لأجل نهضتها . البعض الآخر يحيا داخل الكنيسة فى خضوع واحترام للمسئولين ، لكنه يعمل بنشاط على نشر اتجاهه تحت السطح وبدون مواجهة .

+ بعض الاجتماعات والكنائس التى انتشر فيها هذا الاتجاه انتعشت ونمت بصورة ملحوظة ، بعض الاجتماعات والكنائس الأخرى انقسمت وتعطلت خدمتها بوضوح . ولكن عموما أصبح هناك – فى كل اجتماع أو كنيسة انتشرت فيها هذه المجموعات – فريقان متميزان ، الفريق الذى يؤيد هذا الاتجاه وينتمى اليه ، والفريق الذى يعارضه . وبين السطور تجد الاتهامات المتبادلة من كل فريق للآخر ، لدرجة أن بعض الشبان والشابات من هذا الفريق أو ذاك ، يترددون كثيراً أن يرتبطوا بشريك – أو شريكة – الحياة من الفريق الآخر .

+ البعض يرى أن هذه الجماعات إذا لم تتجاوب معها بالطريقة الصحيحة والمناسبة قد يشكل بديلا لاجتماعات الشباب ، كما أصبحت اجتماعات الشباب – فى بعض الكنائس – بديلا للكنيسة .

فى النهاية أريد ان أقول إن هناك قطاعا كبيراً من الشباب الحى المبارك المرتبط بالرب وبالكنيسة وبالخدمة ، لكنه لا ينتمى إلى هذا الاتجاه وهو فى نفس الوقت لا يرفضه ، وإن كان يختلف معه فى بعض ممارساته وأفكاره .. وهناك قطاعات أخرى لا تقبله ولا تتصالح معه .

ولقد كتبت هذه اللمحات كما هى ، وكما سمعتها ، دون أى تعليق منى . لكن كل لمحة منها تحتاج إلى وقفة وتحليل ومناقشة .. هل باستطاعتك أنت أن تقوم بالتحليل الموضوعى والمناقشة الواعية ؟ أرجو أن تقوم الفصول التالية فى هذا الكتاب بمهمة هذا التحليل وهذه المناقشة .

الفصل الثالث

نقد الذات

لعله من المناسب أن أبدأ بكلمات من ملاحظات د . لطفى الخولى التى كتبها فى مقالة لجريدة الأهرام تحمل عنوان « نقد الذات وجلد الذات » كتب يقول : « نقد العمل نظريا كان أم تنفيذياً ، هو أكبر اعتراف بقدره وأعظم تكريم انسانى له .. والقاعدة تقول من لا يعمل هو وحده الذى لا يخطىء . وهذا يعنى أن الخطأ وارد ومقبول دائما باعتباره ضرورة اجتماعية من ضرورات كل عمل انسانى . ليس فقط لأن الكمال فى العمل ، صفة ينفرد بها الله وحده . وانما لأن الكمال الإنسانى ليس له سقف أعلى ينتهى عنده . وانما هو طريق مفتوح بلا نهاية أمام أفكار وجهود وابداعات الإنسان المتجددة بتجديد الظروف والزمان والمكان . طالما ظلت الحياة متأججة الانفاس ، متطلعة دوما إلى الأفضل والأحسن . وفى الوقت الذى يداخل الإنسان الشعور بأنه بلغ الكمال فى عمله وأنه لم يعد فى الامكان أبدع مما صنعه . فإنه يحكم على نفسه بالجمود والتخلف . ويدخل ، منذ تلك اللحظة ، فى طور أزمة الموت المادى أو الاعتبارى .... وتتجاوزه حركة التاريخ .. » .

من هذا المنطلق أردت أن نقف وقفة أمينة أمام نفوسنا ، وكتبت هذه

الصفحات . وبنفس المنطلق أرجو أن نقرأها فى روح الصلاة ..

بدأ الاتجاه فى الكنيسة الإنجيلية – على ما أذكر – فى منتصف الستينات بمدارس الكرازة . كما ظهر الاتجاه بوضوح مرة أخرى فى أواسط السبعينات مروراً بمؤتمرات القسوس التى أقامها **القس الياس مالكى** . وهكذا ساد الاتجاه على قطاعات أوسع فى الثمانينات سواء بين الشباب أو الكبار بين الشعب أو الخدام ، فى الاجتماعات الكنسية أو فى لقاءات البيوت ، بالصورة التى رسمنا بعض أبعادها عند الحديث عن لمحات الواقع . وهنا تثور بعض الأسئلة :

+ أين الكنيسة من كل هذا الذى يجرى حولها وداخلها ؟

+ وماذا فعلت منذ أن وفد الاتجاه الينا من منتصف الستينات وحتى الآن ؟ . أى منذ أكثر من عشرين عاما ؟

+ وما هى بعض الاسباب التى ساعدت على نمو هذا الاتجاه ؟

وسوف أذكر – بحسب ما أرى – ثلاثة جوانب فقط لموقف الكنيسة فى هذه الفترة من تاريخها . وعندما أذكر هذه الجوانب فأنا أذكرها لنفسى كفرد مع كل قادة وأعضاء الكنيسة الإنجيلية فى بلادنا ، الكنيسة التى أعتز كل الاعتزاز بالانتماء اليها ، والخدمة فيها ، والغيرة المخلصة عليها ، والرغبة الصادقة فى دوام تقدمها .

أولاً : جانب السلبية

إن الأمانة تقتضى أن نعترف أننا لم نفعل شيئاً ايجابيا على الاطلاق ككنيسة . لقد اكتفى البعض بالهجوم والرفض والتشنج والانفعال ، والقاء الاتهامات للأفراد أو القادة أو الهيئات . واكتفى البعض الآخر بالتشجيع و « الاحتواء » السلبى دون أن يقدم جهداً ايجابيا فى الفكر . وصمت البعض الأخير بلا حول وبلا قدرة . نعم كانت هناك محاولات ايجابية فردية على مستوى الرعويات أو فى مجال

النشر ، ولكن على المستوى العام لم تقم الكنيسة بشيء يذكر فى هذا الاتجاه وانشغلت – كالعادة – فى مشكلاتها وادارياتها وشكلياتها التى لن تنتهى . حتى عندما اقتربنا إلى الاتجاه لمناقشته اقتربنا اليه بنفس سياسة من يوافق ومن يعارض ، سياسة التكتل مع أو ضد من منطلق « شخصى » بحت ، وليس بالاقتراب الموضوعى « الخالص » الذى يصل بنا جميعا إلى مزيد من النور والمعرفة ، الاقتراب الذى يخصص الجلسات والأيام لأبحاث جادة ودراسات متعمقة ونـــدوات ومناقشات تثرى الجميع وتنعكس على كل الشعب بقطاعاته المختلفة . لكننا للأسف لم نفعل شيئاً ، واكتفى الكل بمجرد اتخاذ قرار ماتت كلماته فور النطق بها ، وشيعت إلى مثواها الأخير فور كتابتها لأسباب لا داعى للخوض فيها .

وعاد القادة بعد ذلك إلى الصمت الرهيب فى سلبية غريبة ، وفى خوف ورهبة وحذر من مناقشة الموضوع أو التحدث فيه . وفى عجز واضح عن اثارة الحوار الفكرى الذى يدفع بالجميع إلى الدرس والبحث والاقتناع ومن ثم البناء الراسخ الصلب . وآثر الجميع السلامة ، واستناموا على وسائد اللا مبالاة ، وأغمضوا عيونهم عما يجرى حولهم ، وابتعدوا عن مغامرة التفكير والفحص الذى يتطلب الجهد الهائل والقدر الكبير من الصدق والاقدام .

وكان من نتيجة هذا الموقف السلبى أن سار كل واحد على هواه ، وتعلقنا ونحن فى حالة « الكسل أو الاسترخاء العقلى » ، وفى حالة التخبط والفوضى ، بعبارة براقة مبهرة كاتجاه عام لكنيستنا هى « حرية الفكر » . مع أننا لو حاولنا الوقوف قدامها فى محاولة للتفكير فى معناها ، لأدركنا أول ما ندرك أن كلمة « حرية » تحتم وجود « الفكر » الذى تضاف اليه ، والذى يكون الإنسان حراً فى اطاره . بمعنى أن هناك « بناءاً فكرياً » أو « نسقا » عقائدياً كتابياً معينا ، له أبعاده الواضحة وله تاريخه الفكرى المعروف والمحدد ، تكون « حرية » الحركة والاتفاق والاختلاف فى رحابه . ومن هنا قامت علوم اللاهوت الكتابى والنظامى وتاريخ الفكر .. الخ لكى تقدم لنا أساس وأبعاد هذا البناء الفكرى الثابت المؤسس على كلمة الرب ،

والذى يجمعنا جميعا ، والذى لا اختلاف « عليه » ولكن لنا حرية الاختلاف « فيه » ، أى جزئياته المتعددة . فالتعدد هنا فى إطار بناء فكرى واضح المعالم . وهذه هى الحرية الناضجة المقصودة فى فكرنا الإنجيلى ، الحرية الايجابية لا السلبية .

كما أن عبارة « حرية الفكر » تشتمل وتحتم « معرفة » هذا الفكر . فالحرية الحقيقية فى مجال ما تكون بقدر معرفتي الحقيقية لهذا المجال ، وبالتالى تكون لى الحرية أى القدرة على الاستفادة منه . أما إذا كنت أجهل هذا المجال ، فأنا لست حراً على الاطلاق . وبدون القدرة على معرفة البناء الفكرى الواحد الذى ننتمى اليه جميعنا ، تتحول العبارة التي نتشدق بها إلى عبودية الفوضى التي تقود إلى الضياع .

ومن الواضح أننا مشغولون عن كل هذا بأولويات أخرى مغلوطة وغير صحيحة ..

+ مشغولون باداريات أكلت كل وقتنا وأعصابنا .
+ مشغولون بصراعات مريرة على السلطة والنفوذ من خلال عدد اللجان والمجالس والمواقع التى نمثل فيها .
+ مشغولون بإنشاءات أحيانا تأخذ كل الاهتمام .
+ مشغولون بالنواحى المالية التى تحظى بأكبر وقت فى مناقشاتنا دائماً .. الخ .

وأنا لا أقول إن هذه الجوانب ينبغى أن تهمل ، فمن المهم أن ننظم اداريات‍نا ، وأن نشارك فى عمل الرب العام من خلال بعض المواقع التى تناسب مواهبنا ، وأن نهتم بالإنشاءات التى تساعد وتخدم برامج العمل والخدمة ، وأن لا تكون الأمور المالية عائقاً فى حياة الخدام .. أقول من المهم أن نفعل ذلك ، ولكن يجب أن تكون هذه الجوانب فى موقعها السليم من خدمتنا ، بحيث

لا تأخذ مكان الأولويات الحقيقية التى يجب أن تشغلنا ليل نهار ، والتى عليها يقوم النجاح الحقيقى لحياتنا وخدمتنا ولشعبنا . ومن بين هذه الأولويات الحقيقية :

+ العلاقة الشخصية النامية مع الله والتى تنعكس على الحياة اليومية .

+ اعطاء الوقت المناسب للدراسة والبحث المستمر والاستعداد الجاد المتصل للتعليم . وفى هذه الأولوية يقول الرسول بولس لتلميذه تيموثاوس « .. أعكف على القراءة والوعظ والتعليم .. لا تهمل الموهبة التى فيك .. اهتم بهذا . كن فيه لكى يكون تقدمك ظاهراً فى كل شىء . لاحظ نفسك والتعليم وداوم على ذلك . لأنك إذا فعلت هذا تخلص نفسك والذين يسمعونك أيضاً » (١ تيمو ٤ : ١٣ - ١٦) .

+ الاهتمام ببناء الأفراد والقادة من خلال المعايشة والرعاية والاتصال الشخصى .

+ التخطيط المدروس لكنائسنا ومتابعة وتقييم مراحل التنفيذ .

إذن من الواضح - كما قلت - أننا مشغولون بأولويات مقلوبة مغلوطة ، ومن الواضح أن هذه الأولويات المغلوطة لا جدوى منها ولا نفع فيها ، ولكننا مشغولون بها ربما لأنها الأسهل ، وربما لأننا مشغولون عن الخدمة بنفوسنا ، وربما لأننا لا نملك الرؤيا الواضحة لدعوتنا ورسالتنا ، وربما لأسباب أخرى . وأيا كانت الأسباب فالحقيقة التى لا شك فيها أننا أصبحنا أكثر سلبية وسطحية .

ثانياً : الاهمال والاغفال

وقد يكون من الأسباب التى أدت إلى الموقف السلبى والسطحى ، والتى ساعدت على أن يظل المجال والمناخ مفتوحا ومهيئاً لانتشار أى اتجاه ، اننا أهملنا

وأغفلنا عقيدة الروح القدس اهمالا شديداً ، سواء من الناحية اللاهوتية أو الوعظية .

فمن ناحية اللاهوت لا نجد فصلا عن الروح القدس فى اقرار الإيمان الوستمنسترى (١٦٤٨) . وعندما أضافوا اليه فصلين فى القرن العشرين عن الروح القدس وعن الكرازة بالإنجيل ، وضعوا الكرازة أولاً وجعلوا الروح القدس هو الفصل الأخير ! ! . وفى اقرار الإيمان الإنجيلى فى مصر (١٩٣٢) . نجد الحديث عن الروح القدس يأتى متأخراً فى المادة الثالثة عشرة ، بينما يأتى الحديث عن الملائكة مثلا فى المادة السابعة ! ! أما عن مواهب الروح فنجد فيه كلمة واحدة ! ! . وفى نظام التعليم فى علم اللاهوت القويم (١٨٨٣) وكذلك شرح أصول الإيمان لا نجد فيهما ما يشبع ويشفى ويكفى .

وقد يقول قائل إن اتجاهات مثل الاتجاه الكاريزماتى ، والعمل المسكونى ، والعلاقة والعمل مع الهيئات المعاونة ، إلى آخر هذه الاتجاهات ، لم تكن وقت كتابة هذه الاقرارات محل مواجهة . والاجابة نراها فى تعريف الدكتور القس عبد المسيح اسطفانوس لعلم اللاهوت اذ يقول « إن علم اللاهوت هو دراسة وفحص وتأمل الإيمان المسيحى بقصد التعبير عنه بأوضح أسلوب يتفهمه العصر » . إن الاعلان الإلهى فى كلمة الله هو المضمون الثابت لعلم اللاهوت ، لكن هذا المضمون الثابت يعبر عنه فى كل منطقة معينة من العالم ، وفى كل جيل وعصر ، بالأسلوب الخاص والصياغة المناسبة ، وهذا هو القالب المتغير للمضمون الثابت لعلم اللاهوت . ومن هنا كان لكل منطقة فى العالم اقرار ايمانها الخاص بها، كما كان لكل عصر من عصور نفس المنطقة اقرار ايمان يعبر عن روحه ومشكلاته وتحدياته وطبيعته . فلا ينبغى أن ينسحب علم اللاهوت من حياة الكنيسة فى « موقع ما اليوم » .

والسؤال المطروح الآن كتطبيق لهذا المعنى ، إذا كان اقرار الإيمان الإنجيلى فى مصر (١٩٣٢) لم يصبح معبراً عن حياة الكنيسة الإنجيلية فى مصر اليوم

بصورة كافية ومناسبة لكل المتغيرات التى طرأت على وجه الحياة فيها بفعل الزمن ، ولكل التحديات والاتجاهات التى تواجهها ، هل يمكن أن نفكر فى اعادة صياغة اقرار ايماننا الإنجيلى ؟ وهل لنا القدرة على ذلك ؟

هذا من الناحية اللاهوتية ، أما من الناحية الوعظية فمنابرنا يندر أن تتحدث عن الروح القدس . وفى علاقتنا بالرب يسوع نجد الحوادث الكبرى مثل التجسد أو الميلاد ، والصليب ، والقيامة ، وحلول الروح القدس ، ثم المجىء الثانى . وتهتم منابرنا اهتماما خاصا بالحوادث الثلاث الأولى ، وتقدم العظات ، وتقام الاحتفالات ، وتشدو فرق الترنيم . لكننا قد لا نذكر أو نهتم أن نعظ عن حلول الروح القدس بنفس المقدار الذى نغفل فيه الحديث عن المجىء الثانى . اننا لا ينبغى أن نغفل جانبا من جوانب ايماننا فى علاقتنا بالرب يسوع .

كما أن المنبر الإنجيلى ينبغى أن يعود إلى التعليم ، وأن يقدم الكتاب المقدس بعمقه وغناه وجدته للسامعين ، مع التطبيق الواعى لاحتياجات ومعاناة الناس اليوم . إن كل ما نقدمه للناس بعيداً عن كلمة الله لا يقنع ولا يشبع ولا يبقى ، ولا يبنى أحداً . ولقد مل الناس عامة والشباب خاصة الوعظ الذى لا يفيد ولا يقدم الجديد ، ولا يخاطب حياتهم العملية ومشكلاتهم اليومية فى المجتمع من خلال الدراسات الكتابية الروحية الجادة . والناس بما فيهم الشباب يبحثون عن الطعام القوى ويربضون حيث المراعى الخضراء .

ثالثاً : الجمود فى العبادة

إن شعب الرب مدعو ليكون مجتمعا متعبداً . وعندما نأتى إلى المسيح « الحجر الحى » . نصبح أحجاراً حية تكوّن بيتا روحيا ، ونقدم ذبائح روحية (١ بط ٢ : ٤ و ٥ ، أف ١ : ١٢) . فالكنيسة إذن هى المجتمع المتعبد المكون من جماعة الخطاة الذين يؤمنون بالمسيح ، والذين اختبروا غفران خطاياهم ، ويستمتعون بالشركة المستمرة معه بالروح القدس ، والمدعوون ليسبحوه ويمجدوه من خلال عبادة حية تعتمد على الحضور النشط والفعال

لروحه . وهنا يجب أن تكون العبادة متعة واحتفالا وعيداً مبهجاً ، فيها نفتح قلوبنا لله فى محبة خاشعة ، ليسكب محبته فى قلوبنا بالروح القدس فنمتلىء فرحا وتمجيداً له . يقول C.S. Lewis : « العبادة ليست مجرد تعبير ، انها استمتاع كامل بالله ، فالله عندما يأمرنا بتمجيده يدعونا للتمتع به » .

وإن كان هدف العبادة الحية الممتعة هو تمجيد الله ، فينبغى أن ندرك أن تمجيد الله يتم بتقديس الإنسان وبنموه فى حياة الطاعة اليومية . يقول الدكتور القس فايز فارس فى كتابه « الاقتراب إلى الله » : « إن العبادة هى الطريق الذى يسلكه الإنسان ليصلْ إلى هذا الهدف . فهى الخيط الذى يربط بين العقيدة والحياة المسيحية ، أو بين الإيمان والاعمال ... إذا فا لعبادة ليست رياضة سيكولوجية ، ولكنها اسلوب فى التوجه إلى الله ليعمل عمله السرى الخلاق فينا ، فيتمجد الله بنا وفينا ، لأن مشيئته هى قداستنا ، وتتحول معتقداتنا إلى حياة اذ تتفتح حياتنا للقاء مع الله ، ونتجاوب مع عمل نعمته ، فننمو إلى ذاك الذى هو الرأس المسيح » .

وبنفس المعنى يقول وليم تمبل عن العبادة :

« هى خضوع كل طبيعتنا لله ..
هى صحوة ضميرنا بقداسته ..
هى تغذية عقولنا بحقه ..
هى تطهير خيالنا بجماله ..
هى انفتاح قلوبنا لحبه ..
هى تسليم ارادتنا لغرضه ..
هى أن يرتفع كل هذا فى شوق ووقار إلى جلاله » .

والعبادة الحقيقية توحد الجسد بعمق ، وتذيب ، بفعل الروح القدس ، كل الفواصل والاختلافات . وهذا ما حدث فى الكنيسة الأولى اذ كان الجميع معا

بنفس واحدة . وهذا ما يجب أن يحدث فى كنيسة المسيح فى كل زمان ومكان . كما أن وحدة الجسد فى العبادة يجب أن تظهر فى مشاركة الجماعة فى العبادة .. فليس من المستساغ أن يقوم شخص واحد بكل الدور ، بينما يكون نصيب كل الجماعة مجرد التلقى والاستقبال . ولكى يشعر كل فرد فى الجماعة بانتمائه الحقيقى ينبغى أن يشارك بدور ايجابى فى العبادة والخدمة .

كما ينبغى أن تتسع الكنيسة سواء فى نظم عبادتها أو فى حياة خدمتها لكل طبقات الشعب ونوعياته ، لا أن نركز على نوعية وطبقة معينة (كالمتوسطة مثلا) ونترك باقى النوعيات يلجأون إلى أماكن أخرى . إن كنائسنا ينبغى أن تكون (شعبية) بمعنى أن تصبح لكل الشعب فى البيئة التى توجد فيها . وهذه هى معجزة المسيحية ، والمعنى الحقيقى لشركة المؤمنين .

من هذه الصورة السريعة عن العبادة أريد أن أسأل : أين نحن منها ؟ لقد تحولت العبادة إلى روتين ، وإلى نظم جامدة لا تقبل التغيير والتعديل ، بلا روح أو حياة . والشباب لا يطيق الجمود ، ولا يقبل أن يدخل الروتين اجتماعات العبادة كما دخل نواحى الحياة الاخرى فى المجتمع . والشباب يتطلع إلى عبادة حية مشبعة بالروح وبالحق وإلى قدوة وقيادة مخلصة تعى ما تقول وتعنى ما تقول ، وإلى جو من الشركة والمحبة ، وإلى نسخة أخرى للعبادة الكنسية الجامدة الخانقة ، فيها أى فى هذه العبادة الحية :

+ يلتقى الفكر المتعمق بالمشاعر الفياضة ..

+ ويتحد اللاهوت بالتمجيد والتسبيح ..

+ وتقترن الدراسة الجادة للكلمة بالصلاة الحارة الفعالة ..

+ ويرتبط الإيمان بالاعمال ، والقول بالفعل ..

+ وتتطابق العقيدة مع الحياة اليومية ..

+ ويلتصق النظام والترتيب والوقار والجلال بالمرونة والحيوية والابتكار والبهجة ..

+ ويلتحم وينسجم الكبار مع الصغار ، الرعاة والشيوخ مع الشباب ، الرجال مع السيدات ، الاغنياء مع الفقراء .. مرنمين معا :

يا شباب قوموا
مع شيوخ وبنين
والعذارى أجمعين
سبحوا الرب الأمين
لاسمه التعظيم

+ ترى هل توجد بعض الأسباب والعوامل الأخرى التى ساعدت على نمو هذا الاتجاه ؟ سواء فى الكنيسة أو فى المجتمع ؟

+ هل هناك علاقة بين نمو هذا الاتجاه وبين الظروف الاجتماعية والضغوط الاقتصادية والاحباطات المختلفة للشباب ؟

الفصل الرابع
طريق القداسة

+ ما هى بعض الوسائل التى يجربها الناس للاقتراب إلى الله ؟

+ ما هو مفهومك للقداسة ؟ ضع تعريفاً لها ؟

+ ما العلاقة بين القداسة وبين حركة المواهب أو الفكر الكاريزماتى عموما ؟

القداسة هى مشيئة الله للكنيسة فى كل تاريخها ، كما أن حركة المواهب وليدة الحركة الخمسينية التى بدأت فى أوائل القرن العشرين ، والحركة الخمسينية بدورها امتداد للفكر الوسلى الذى ركز على القداسة الكاملة كاختبار ثانى فى حياة المؤمن . إذن ، تمثل فكرة « القداسة » الأساس والجذر للاتجاه الكاريزماتى ، كما أنها تمثل الهدف اليومى فى سعيهم .

والتركيز على فكرة القداسة سواء فى الفكر الوسلى فى نهضة القداسة ، أو فى الاتجاه الكاريزماتى ، جاء كرد فعل للتيارات الفكرية المختلفة التى تداخلت وتصارعت فترة طويلة من الزمن . فعندما جاء عصر التنوير والنهضة العلمية والتحرر الفكرى فى العلوم ، وظهرت نظريات مثل النشوء والارتقاء وغيرها ،

والتى تناقض المألوف والسائد من المعتقدات الدينية ، ظهر الاتجاه المحافظ «Fundamentalism» . وكرد فعل للتحرر الفكرى والعلمى سحب أتباع هذا الاتجاه المحافظ أولادهم من المدارس والجامعات ، وأقاموا المدارس والجامعات البديلة الخاصة بهم ، وأنشأوا كليات اللاهوت التى تنادى باتجاههم . وتمثلت خطورة تطرف هذا الاتجاه فى الانغلاق الفكرى ، ورفض التعرض للأفكار المتحررة والنظريات العلمية الحديثة ومناقشتها ، وانعزالهم عن حركة المجتمع .

عندئذ ظهر الإنجيليون كاتجاه محايد بين التحرريين والمحافظين ، أمسكوا بيد بالحق الكتابى وباليد الاخرى بالتيارات والنظريات الفكرية المتحررة ، وبالتالى مناقشتها على ضوء الحق الكتابى بفكر مفتوح . ولقد كسب الإنجيليون المعركة فكريا ، وركزوا على الكتب والمراجع والدراسات التى تظهر منهجهم ، واهتموا بالعقيدة والجدل حولها . لكنهم - وللأسف - أهملوا التركيز على الجانب الاختبارى والأخلاق ، وتهاوت القيم الأخلاقية ، وانفصل علم اللاهوت عن الحياة اليومية .

هنا بدت الحاجة إلى التركيز والتنبير على الحياة والأخلاق والاختبار ، وتطلع الناس فى شوق إلى حياة عملية قوية منتصرة . وظهر الاتجاه الكاريزماتى وحركة المواهب . وطفت على السطح كلمات وعبارات قديمة جديدة مثل القوة والقداسة والنصرة والفرح وحياة الإيمان والحياة فى الروح .. كلمات وعبارات بدأ التنبير عليها مع التطهريين فى القرن السابع عشر ، وفى القرن الثامن عشر أصبحت هذه الكلمات مثار حوار وجدل بين الإنجيليين عندما علم ونادى جون وسلى بالقداسة الكاملة ، وفى القرن التاسع عشر ظهرت هذه الكلمات فى كتب ومواعظ رجال مشاهير أمثال أندرو مودى ، ف . ب . ماير ، ر . ا . تورى ، د . ل . مودى .... وغيرهم ، وتبلورت فى المؤتمر السنوى الانجليزى بكيزويك ، وانتشرت فى الاتجاه الكاريزماتى وحركة المواهب .

من هنا نرى الخط الذى بدأ التنبير عليه وامتد وتطور عبر هذه القرون حتى

الآن ، خط حياة القداسة باعتبارها « سر » القوة والانتصار فى الحياة اليومية وفى مجال الخدمة . ومن هنا نرى أن فكرة القداسة هى الأساس والجذر الذى ظّهر فى الفكر الوسلى ، وتبلور فى مؤتمر كزويك ، وانتشر فى الاتجاه الكاريزماتى باسم معمودية الروح القدس .

ولكن المشكلة التى سنراها هنا أنه كما انفصل علم اللاهوت عن الحياة اليومية عندما تهاوت الأخلاق فى غمرة الدراسات والجدل اللاهوتى والعقائدى عند الإنجيليين ، ابتعدت الحياة العملية عن الخلفية الكتابية اللاهوتية التى تدعمها فى غمرة التركيز على الاختبارات الشخصية عند الكاريزماتيين . ومن هنا بدت الحاجة ملحة إلى نظرة لاهوتية جديدة ، تعيد التوازن المفقود بين اللاهوت والحياة اليومية ، بين العقيدة والأخلاق . ولذلك سوف نتحدث عن القداسة كالأولوية المسيحية ، ثم عن المبادىء الكتابية التى تحكم فهمنا لها ، وأخيراً عن المواقف المختلفة منها أو الطرق المتعددة اليها .

الأولوية المسيحية

يقول د . باكر J.I.Packer أستاذ علم اللاهوت النظامى والتاريخى بكلية لاهوت ريجنت بفانكوفر فى كتابه Keep in Step With the Spirit ، يقول عن القداسة إنها الكلمة الكهربائية لكل مسيحى حقيقى يتمتع بعلاقة نامية مع الله . لأن الله زرع شوقا دائماً وحنينا متصلا فى أعماق كل ابن من أبنائه لأن يحيا حياة القداسة ، التى تعنى الحياة بقرب الله ، فى تشبه به ، وتسليم له ، والمداومة على لرضائه . وهذه هى نوعية الحياة التى يريدها المؤمنون أكثر من أى شيء آخر فى هذا العالم .

والقداسة تعبير كتابى يحمل فى جذوره فكرة الانفصال والاختلاف ، فهو يشير إلى كل ما يجعل الله مختلفا عن الناس ، كما يشير إلى كل ماينبغى أن يجعل

المسيحيين مختلفين لله . لكن القداسة تعني شيئاً آخر نهتم به هنا ويتضح من الشواهد الآتية :

« بل نظير القدوس الذى دعاكم كونوا أنتم أيضاً قديسين فى كل سيرة . لانه مكتوب كونوا قديسين لأنى أنا قدوس » (١ بطرس ١ : ١٥ و ١٦) وهى الكلمات المقتبسة من لاويين ١١ : ٤٤ و ٤٥ . « لأن هذه هى ارادة الله قداستكم أن تمتنعوا عن الزنا . لأن الله لم يدعنا للنجاسة بل فى القداسة .. واله السلام نفسه يقدسكم بالتمام ولتحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة بلا لوم عند مجيء ربنا يسوع المسيح » (١ تسالونيكى ٤ : ٣ و ٧ ، ٥ : ٢٣) .

« كما اختارنا فيه قبل تأسيس العالم لنكون قديسين وبلا لوم قدامه فى المحبة ... أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها لكى يقدسها مطهراً اياها بغسل الماء بالكلمة ... « لأننا نحن عمله مخلوقين فى المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدها لكى نسلك فيها » . (أفسس ١ : ٤ ، ٥ : ٢٥ و ٢٦ ، ٢ : ١٠) .

« فأطلب اليكم أيها الاخوة برأفة الله أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية » . (رومية ١٢ : ١) .

« فاذ لنا هذه المواعيد أيها الاحباء لنطهر ذواتنا من كل دنس الجسد والروح مكملين القداسة فى خوف الله » (٢ كورنثوس ٧ : ١) .

هذه الشواهد وغيرها تظهر لنا أن القداسة عطية الله وهى فى نفس الوقت وصية وأمر من الله للمؤمنين ، ونحن يجب أن نصلى لأجل نوالها ، ونجتهد أن نعيشها ونحياها كل يوم من أيامنا . وهى هدف وغرض اختيارنا وفدائنا ، ومطلب الله الرئيسى والدائم لنا ، وهدف معاملاته معنا واعلاناته لنا . وهى عمل الروح القدس فى نفوس المؤمنين ، مطهراً ومنقيا لطبيعتهم من تلوث وقذارة الخطية ، مجدداً فيهم صورة الله ، وباعثا فيهم بنعمة الرب الرغبة والقوة

لحياة الطاعة الفرحة ، طبقا لمفهوم العهد الجديد عهد النعمة ، ومن منطلق الطبيعة الجديدة التى امتلكوها على أساس حياة وموت الرب يسوع .

إذن ، القداسة هى ثمر الروح القدس ، الذى يظهر فى حياة المؤمن كلما عاش بالروح وسلك بحسب الروح (غلاطية ٥ : ١٦ و ٢٢ و ٢٥) . هى حياة التكريس والقرب من الله ، الحياة فيه وله ، حياة الاقتداء به ، وحفظ وصاياه ، والوقوف بجانبه ضد الخطية . وحياة القداسة هى صنع البر فى أعمال صالحة قد سبق الله فأعدها لنا لكى نسلك فيها . هى حياة الاتباع ، اتباع تعليم المسيح ومثاله . هى عبادة الله فى الروح ، العبادة التى تترجم فى محبة وخدمة الله والناس لأجل المسيح .

وفى مجال العلاقة مع الله ، تأخذ القداسة الاتجاه الدائم والنزوع المستمر لعمل رضاء بالحب والولاء المخلص ، وبالتعبد والتمجيد والحمد . وفى مجال العلاقة مع الخطية ، تأخذ شكل حركة مقاومة متصلة وتدريب يومى على عدم الخضوع لرغبات وشهوات الجسد ، وعلى إماتة أعمال الجسد (غلاطية ٥ : ١٦ ، رومية ٨ : ١٣) . بل هى فى النهاية ، التشبه بالمسيح اذ يطبع الروح القدس صورة الله علينا . هى التلمذة المكرسة ، واظهار الإيمان العامل بالمحبة . والتجاوب الطبيعى فى البر ، لحياة غير عادية ، تفيض من قلوب هؤلاء الذين نالوا الحياة الجديدة .

الأولوية المهملة

على انه من المؤسف أن نرى هذه القداسة قد أصبحت فى حياة المسيحيين اليوم أولوية مهملة مهجورة . فالمسيحيون اليوم يتمركزون حول ذواتهم ، فى تشبه بالعالم الذى يتجه بكل قواه ، وكنتيجة لضغوطه ومشاكله ، نحو الاهتمام باشباع النفس Self - Fulfillment أكثر من ارضاء الله . وهكذا يحاول المسيحيون اليوم استخدام الدين لاشباع النفس ولخدمة أغراضهم وراحتهم أكثر من التركيز على الهدف الحقيقى وهو الخروج من النفس وتمجيد الله كمركز الاهتمام .

إن الاتجاه السائد يعكس بوضوح نوعا من النرجسية أو كما يقول J.I. «Me - ism» أو «Packer Selfism» . الاتجاه الذى يرى أن الله موجود لخدمة الإنسان ، بدلا من الاتجاه الصحيح للقداسة الذى يرى أن الإنسان موجود لتمجيد الله .

كما أن القداسة الحقيقية أصبحت أولوية مهملة اليوم لأننا نفهم ونقوم القداسة على أنها كمية من الأنشطة ، ونقيس قداسة الإنسان طبقا لنشاطه وحركته وخدمته وليس بحياته . وبالتالى ازدادت الأنشطة جداً للدرجة التى فيها لا نجد الوقت للخلوة الشخصية مع الله ، بل ربما لا نشعر بالاحتياج لذلك . لا بأس من الأنشطة والخدمة على أن تكون ثمرة طبيعية لحياة مقدسة ، وعلى أن لا تكون على حساب العلاقة الشخصية مع الله التى هى نبع هذه الحياة . قال أحد الرعاة « **إن أكبر احتياج لشعبى .. قداستى الشخصية** » .

كانت القداسة فى التاريخ الإنجيلى كله أولوية بارزة . كانت كذلك فى فكر لوثر الذى ركز على الإيمان الذى ينتج أعمالا صالحة . وكانت كذلك فى فكر كلفن عندما تحدث عن الاستخدام الثالث للناموس الأدبى كشريعة لأبناء الله . وكانت كذلك عند التطهريين كاحتياج رئيسى فى حياة الفرد والمجتمع ، وعند جون وسلى فى حديثه عن القداسة كرسالة نهضة القداسة الرئيسية ، وعند الكثيرين الذين ركزوا على هذا الاتجاه فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، وفى تعاليم رجال موهوبين أمثال أزوالد تشامبرز ، أندرو مودى ، ا . و . توزر ، واتشمان نى ، جون وايت .. الخ هكذا كانت القداسة فى الماضى ، ولكن السؤال الهام ما هى بعض الأسباب التى جعلت القداسة تأخذ مكانا ثانوياً اليوم فى العالم الإنجيلى ؟

السبب الأول أن الإنجيليين مختلفون فى جدل كبير داخلى حول العقائد والأفكار والنظريات والدراسات لدرجة أن أفضل مفكرينا يبذلون مجهودهم فى الدفاع عن العقائد والنظريات وليس فى التفكير فى حياة القداسة . وكانت

النتيجة أن الذين يتشغلون الآن بحياة القداسة ينقصهم البعد الكتابى والعمق اللاهوتى والتفهم الإنسانى ، والذين يفكرون ولهم القدرة على العمق اللاهوتى لا ينشغلون بحياة القداسة الشخصية .

السبب الثانى ، والمترتب على السبب الأول ، أن الطرق التى قدمت لحياة القداسة وحياة النصرة هى طرق سطحية ، غير واقعية ، وهمية ، وسط مشاكل المجتمع المعاصر المعقدة وصراعاته الضارية .

السبب الثالث أننا فقدنا الحساسية فى اقترابنا من الله القدوس نفسه . وأصبحنا لا نفكر كثيراً فى اعلان الله لكراهيته للخطية وسط شعبه ، ولا نرتعب عند كلمته (انظر إشعياء ٦٦ : ٢ ، عزرا ١٠ : ٣) .

السبب الرابع هو أننا وضعنا القداسة فى مقابل العالم . فلكى نعيش حياة القداسة علينا أن ننعزل عن العالم ، وإن كنا نعيش فى العالم لا نستطيع أن نحيا الحياة المقدسة . وهذا الفهم غير الصحيح وغير الواقعى أضعف رسالتنا وأضعف حياتنا معا . لقد صلى الرب يسوع « لست أسأل أن تأخذهم من العالم بل أن تحفظهم من الشرير » . وقال د . ل . مودى « لابد أن تكون السفينة فى البحر ولكن علينا أن لا ندع مياه البحر تدخل إلى السفينة » .

المبادىء الكتابية

وأمام هذا الخلط أو التخبط فى مفهوم القداسة ، وضع J.I. Packer* سبعة مبادىء أساسية فى فهم القداسة فى العهد الجديد سوف أوجزها كما يلى :

١ – طبيعة القداسة التحول والتغيير المستمر من خلال التكريس للمسيح (انظر فيلبى ٢ : ١٢ و ١٣) .

٢ – بيئة القداسة التبرير من خلال عمل المسيح يسوع . (انظر كلام الرسول بولس عن نفسه كلما تقدم فى العمر وفى القداسة فى كورنثوس الأولى عام

٥٤ م . وفى أفسس عام ٦١ م وفى تيموثاوس الأولى عام ٦٥ م) . فى ١ كورنثوس ١٥ : ٩ يقول : « لأنى أصغر الرسل أنا الذى لست أهلا لأن أدعى رسولا لأنى اضطهدت كنيسة الله » . وفى أفسس ٣ : ٨ يقول : « لى أنا أصغر جميع القديسين أعطيت هذه النعمة أن أبشر بين الأمم بغنى المسيح الذى لا يستقصى » . وفى ١ تيموثاوس ١ : ١٥ يقول : « صادقة هى الكلمة ومستحقة كل قبول أن المسيح يسوع جاء إلى العالم ليخلص الخطاة الذين أولهم أنا » . إننا نعيش حياة القداسة كما هى فى (رومية ٦ - ٨) على أساس إتحادنا بالروح القدس ، بالإيمان ، بالمسيح الذى أسلم لأجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا فى (رومية ٣ - ٥) .

٣ - جذور القداسة فى الاشتراك مع المسيح فى صلبه وقيامته .. فالقداسة هى طبيعة القيامة وهى طبيعة كل مؤمن مقام فى المسيح الحى (غلاطية ٥ : ١٦ - ٢٦) .

٤ - العامل الرئيسى فى القداسة الروح القدس .. لنتغير إلى تلك الصورة عينها (التشبه بالمسيح) من مجد إلى مجد كما من الرب الروح (٢ كورنثوس ٣ : ١٨) . هذا لا يعنى السلبية بل لا بد من الجهاد والاجتهاد والتدريب المستمر من خلال وسائط النعمة المختلفة ، ومن خلال تربية العادات الايجابية المقدسة . غير أن هذا الاجتهاد والتدريب فى نفس الوقت ليس عملا بشريا ومجهودا طبيعيا بحتا بل لابد أن يكون الروح القدس ، فى جو الصلاة الدائمة ، هو العامل الأساسى الذى يرشد اليها ويباركها ، حتى تثمر ثمرها الصالح فى حياتنا ، ثمر الروح القدس فينا .

٥ - اختبار القداسة فى الصراع .. حياة القداسة هى دائماً حياة الصراع فى هذا العالم . وحول هذه الحقيقة يقول الرسول بولس « لأن الجسد يشتهى ضد الروح والروح ضد الجسد وهذان يقاوم أحدهما الآخر حتى تفعلون

★ المرجع المشار اليه سابقا صفحة ١٠٣ إلى ١١٨

ما لا تريدون » . (غلاطية ٥ : ١٧) . وكتب جون وايت كتابه الشهير « الصراع The Fight » ليشرح نفس الفكرة . إن القداسة ليست ، كما يزعم البعض ويتوهم ، فى الانعزال عن المجتمع ، لأن الخطية ليست فقط حولنا بل ساكنة فينا (رومية ٧ : ٢٠) ولكن فى المواجهة والصراع الذى يقود إلى الغلبة بفعل النعمة ، وعمل الإيمان ، وقوة الروح القدس . وهذا هو نفس الصراع الذى اختبره الرب يسوع (عبرانيين ١٢ : ٣ و ٤ ، مت ٢٦ : ٤١) .

٦ – مقياس القداسة ناموس الله المعلن .. يقول الرب يسوع « فإنى الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل . فمن نقض احدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى أصغر فى ملكوت السموات وأما من عمل وعلم فهذا يدعى عظيماً فى ملكوت السموات » . (مت ٥ : ١٨ و ١٩) ويقول الرسول « وتتجددوا بروح ذهنكم وتلبسوا الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله فى البر وقداسة الحق » . (أفسس ٤ : ٢٣ و ٢٤) . « وأنا أيها الإخوة لم استطع أن أكلمكم كروحيين بل كجسديين كأطفال فى المسيح سقيتكم لبنا لا طعاماً لأنكم لم تكونوا بعد تستطيعون بل الآن أيضاً لا تستطيعون لأنكم بعد جسديون فانه اذ فيكم حسد وخصام وانشقاق ألستم جسديين وتسلكون بحسب البشر » . (١ كورنثوس ٣ : ١ – ٣) . « وللذين بلا ناموس كأنى بلا ناموس مع أنى لست بلا ناموس لله بل تحت ناموس للمسيح » . (١ كورنثوس ٩ : ٢١) :

٧ – قلب القداسة روح المحبة .. يقول يسوع أن كل الناموس يكمل فى المحبة لله وللآخرين (مت ٢٢ : ٣٥ – ٤٠) . ويقول الرسول بولس إنها أول ثمرة من ثمار الروح القدس (غلاطية ٥ : ٢٢) . إن المحبة تنظر خلف القواعد والمبادىء إلى الأشخاص وتعمل ما هو لخيرهم . إنها أكبر من مجرد مشاعر ، بل أسلوب حياة وطريقة تصرف . وفى هذا يقول

الرسول يوحنا« بهذا قد عرفنا المحبة أن ذاك وضع نفسه لأجلنا فنحن ينبغى لنا أن نضع نفوسنا لأجل الإخوة . وأما من كان له معيشة العالم ونظر أخاه محتاجاً وأغلق أحشاءه عنه فكيف تثبت محبة الله فيه . يا أولادى لا نحب بالكلام ولا باللسان بل بالعمل والحق » (١ يوحنا ٣ : ١٦ – ١٨) ويضيف « أيها الأحباء لنحب بعضنا بعضا لأن المحبة هى من الله و كل من يحب فقد ولد من الله ويعرف الله . فى هذا هى المحبة ليس أننا نحن أحببنا الله بل أنه هو أحبنا وأرسل ابنه كفارة لخطايانا . أيها الأحباء أن كان الله قد أحبنا هكذا ينبغى لنا أيضاً أن يحب بعضنا بعضا » . (١ يوحنا ٤ : ٧ و ١٠ و ١١) .

وبعد هذه المبادىء أرجو أن نذكر الآتى :

+ القداسة كانت هدف الله لكل شعبه عندما أعد خلاصه « كما اختارنا فيه قبل تأسيس العالم لنكون قديسين وبلا لوم قدامه فى المحبة » . (أفسس ١ : ٤) .

+ القداسة كانت هدف المسيح لجميعنا عندما قدم نفسه لأجلنا « أيها الرجال أحبوا نسائكم كما أحب المسيح أيضاً وأسلم نفسه لأجلها لكى يقدسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة » . (أفسس ٥ : ٢٥ ، ٢٦) .

+ لأجل القداسة أُقمنا جميعنا ونحيا فى المسيح « لأننا نحن عمله مخلوقين فى المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدها لكى نسلك فيها » . (أفسس ٢ : ١٠) .

+ الإنجيل الذى يدعونا للمسيح يدعونا أيضاً للقداسة « لأنه قد ظهرت نعمة الله المخلصة لجميع الناس معلمة ايانا أن ننكر الفجور والشهوات العالمية ونعيش بالتعقل والبر والتقوى فى العالم الحاضر » . (تيطس ٢ : ١١ و ١٢) .

+ القداسة ، التى هى الاسم الآخر لحياة الخلاص من الخطية ، هى جزء أصيل من الخلاص الذى أعده المسيح لنا « فستلد ابنا وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم » . (مت ١ : ٢١) .

+ بدون القداسة لن يرى أحد الرب .. لأن أنقياء القلوب هم الذين يعاينون الله « اتبعوا السلام مع الجميع والقداسة التى بدونها لن يرى أحد الرب » .(عبرانيين ١٢ : ١٤) (انظر مت ٥ : ٨) .

+ القداسة تبهج وتعمق الشركة مع الله التى سوف يفتقدها كل من لا يحيا حياة مقدسة « يا رب من ينزل فى مسكنك من يسكن فى جبل قدسك . السالك بالكمال والعامل الحق والمتكلم بالصدق فى قلبه » . (مزمور ١٥ : ١ و ٢) .

+ القداسة هى الطريق لنكون نافعين للسيد مستعدين لكل عمل صالح « فإن طهر أحد نفسه من هذه يكون إناء للكرامة مقدسا نافعا للسيد مستعدا لكل عمل صالح » . (٢ تيموثاوس ٢ : ٢١) .

+ القداسة هى ، فى كل الحالات ، الطريق إلى الحياة الطبيعية والممتلئة لكل شخص ولد الولادة الجديدة من الله (أنظر عبرانيين ١٢ : ٥ - ١٤) .

+ عمل الروح القدس واهتمامه الأول هو أن يقودنا بالإيمان بيسوع المسيح المخلص والسيد إلى حياة شخصية عملية مقدسة . وأرجو أن يظهر اهتمامنا نحن بقداسة حياتنا فى صلاتنا باستمرار . صلى أحد رجال الله هذه الصلاة القصيرة بلغته الانجليزية : «Lord, Make Me as holy as it is possible for a saved sinner to be ».

هل تستطيع أن تقول .. آمين ؟

المواقف المختلفة

على ضوء المبادىء الكتابية السابقة لمفهوم القداسة ، لابد أن نتوقف قليلا أمام بعض المواقف المختلفة من موضوع القداسة بهدف التوضيح والتمييز . وسنحاول أن تكون الوقفة موضوعية من ناحية وموجزة من الناحية الأخرى ، اذ لا يتسع المجال هنا لعرض التفصيلات الكثيرة لكل موقف .

هناك الموقف الأوغسطينى نسبة إلى أوغسطينوس (٣٥٤ - ٤٣٠ م) خاصة الجزء الخاص بالتبرير والتجديد والذى اتخذه ضد بلاجيوس . والذى ينادى بأن التبرير هو عمل نعمة الله المجانية فى حياتنا كخطاة ، وأن الله بين محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا ، وأنه بروحه يعمل فينا لنحقق كل ما يطلبه منا من ايمان ورجاء ومحبة وعبادة وطاعة . وهذا الاتجاه يتصف بالتواضع اذ أن الإنسان يرى أن كل شيء فى حياته هو من عمل الله . ويتصف أيضاً بالنشاط ، فحياة القداسة تحتاج إلى مجهود وصراع بسبب الخطية الساكنة فينا ، وفى نفس الوقت نحن عمل الله مخلوقين فى المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدها لنا لكى نسلك فيها (أفسس ٢ : ١٠) (انظر تيطس ٢ : ١١ - ١٤) . كما أن حياة التغيير المستمر فى هذا الفكر حقيقة واقعة فعلية . ويرى هذا الفكر أن الأصحاح السابع من رسالة رومية هو اختبار المؤمن الذى يصارع ضد الخطية الساكنة فيه ، والذى يختبر النصرة فى المسيح فى الأصحاح الثامن .

وايجابيات هذا الفكر أنه ثابت واضح وواقعى ويعطى توقعا للأفضل . لكنه فى ذات الوقت ينبر على الجانب الضعيف فى الإنسان ، وعلى عجزه لتطوير ذاته ، وبالتالى عدم توقعه للانجاز الكثير روحيا .

وهناك الموقف الوسلى الذى يركز على القداسة الكاملة كاختبار ثانى ، أو « الحب الكامل » . واختبار القداسة الكاملة ، أو « البركة الثانية » مستقل عن اختبار التجديد وقبول المسيح ، ويحدث فى وقت سريع وحاسم فى حياة المؤمن ، وبفعل هذا الاختبار يحصل على قوة خاصة للخدمة والكرازة . ويضع هذا الموقف أهمية خاصة للدافع الشخصى ، ويعلم أن رومية ٧ : ١٤ - ٢٥ يعبر عن الإنسان الخاطىء البعيد عن الله . وربما اتخذ وسلى مع أتباعه هذا الموقف كرد فعل للاتجاه الاوغسطينى والكلفينى عن الاختيار وسيادة الله المطلقة وضمان وأمان المؤمن الأبديين . ونادى أصحاب هذا الموقف بالاتجاه الأرمينى فى عمومية محبة الله لكل انسان ، وفى الخروج من حياة السلبية ، وفى

الحرية الذاتية عند الإنسان ، وفى امكانية « السقوط من النعمة » .

ومن الملاحظ أن الفكر الوسلى فكر توفيقى ، وأن بناءه يحتاج إلى سند لاهوتى كتابى منطقى . ونقطة الضعف فيه هو مفهومه عن الخطية ، كما أن تطبيقاته العملية وفكره الرعوى لا يبنى .

وهناك الموقف الثالث لأتباع حركة كيزويك . وتركز هذه الحركة على حياة النصرة ، وأن المؤمن يموت عن الخطية ويحيا للمسيح (رومية ٦ : ١ - ١٤) ، وبالايمان يتبرر ويتقدس . وناقشت هذه الحركة ضعف دور الصلاة ، وعدم الاتكال الكامل على الله فى القداسة ، وأن كل مؤمن له امتياز امكانية تقديس الله له ، وعليه أن يسعى لهذه القداسة .

وتعليم هذه الحركة هو أساساً تعليم وسلى ولكن بدون فكرة القداسة الكاملة . واتفقت معه فى أن التقديس اختبار مختلف مستقل نناله بالإيمان كما ننال التبرير تماماً ، واننا نقبل المسيح كمبرر ثم نقبله كمقدس أو كرب ، ويمكن أن نقبل المسيح كمخلص ونترك المسيح السيد وبذلك نكون مؤمنين جسديين . وكل الكنائس البروتستانتية تقريبا قبلت هذا الفكر ماعدا الكنائس اللوثرية والكالفنية التى نادت بأن خلاص الله لنا شامل وكامل ، وأنه يبدأ فى حياتنا بالخلاص من لوثة الخطية كتبرير ، ثم يعمل فينا بالروح القدس يوميا وتدريجيا فى حياة النمو كالخلاص من سلطان الخطية كتقديس . وأننا عندما نقبل المسيح فى حياتنا نقبله فى نفس الوقت مخلصا وسيدا ، وما جمعه الله لا يفرقه الناس . ولذلك نرى أن أفكار هذه الحركة تقود إلى روحانية غير ناضجة ، فى الوقت الذى فيه تعطى اتباعها احساسا بالتفوق الروحى السطحى . كما أن مفهوم هذه الجماعات عن القداسة محدود جداً ، فليس طريق الله إلى القداسة الحقيقية الناضجة هو حلم السعادة الوقتية لهدف مؤقت تتخلص فيه من كل صراعاتك ، وتهمل فيه كل معاناة العالم الاجتماعية والسياسية من حولك ، الأمر الذى يفسره J.I.Packer بقوله « انه نسخة من حلم الطبقة الوسطى فى

الراحة » . بل أن طريق القداسة الحقيقية هو مركزية المسيح فى كل حياة المؤمن ، وهو طريق الصراع الحقيقى « حتى الدم » ، طريق المحبة الحقيقية التى بلا حدود ، المحبة التى تصارع وتعانى وتتألم وتنتصر فى النهاية . لقد قدمت هذه التعاليم وعوداً زائفة حالمة غير واقعية للشباب حول حياة الانتصار والتخلص من الخطية .

على أننى أريد أن أعقب على هذه المواقف الثلاثة حول فكرة القداسة بالقول أن الفكر الوسلى وحركة كيزويك استطاعا أن يؤثرا فى عدد كبير من الناس ، لأن هؤلاء الناس يفتشون على وسيلة تخلصهم من حياة الضعف والخطية ، وتدفعهم إلى علاقة أفضل مع الله . فى ذات الوقت لم يقدم الفكر الأوغسطينى لهؤلاء أملا كافيا ومشبعا فى امكانية الحياة العميقة روحيا . ومن هنا كانت الفجوة بين شوق الناس والتعليم الأوغسطينى ، ومن هنا أيضاً خاطب الفكر الوسلى وحركة كيزويك أشواق الناس وقلوبهم بالرغم من ضعف بنائها اللاهوتى . لكنهما ابتعدا عن أى محاولة لبذل الجهد لاعتقادهما أن الجهد أعمال ، وأن الأعمال خطية . كما ركزا على الإيمان كمجهود ذهنى غنوسى استغراقى ، ومن هنا كان اتجاههما إلى تقديم العلاج السريع البسيط الميكانيكى والسطحى ، وتوقفا عند الإطار العاطفى والاختبارى .

هذا الاختلاف بين الموقف الاوغسطينى من ناحية وبين الموقف الوسلى وموقف حركة كيزويك من ناحية أخرى حول فكرة القداسة ، هو الخلفية والأساس بين الاختلاف القائم الآن حول تعليم الروح القدس بين الذين يتمسكون بالفكر المشيخى وبين المنادين بالاتجاه الكاريزماتى عامة وأتباع حركة المواهب خاصة .

الفصل الخامس
الحياة الكاريزماتية

سبق لنا أن عرفنا أن الحركة الكاريزماتية هى أكبر حركة مسكونية فى العالم الآن . للدرجة التى فيها أصبح أهم سؤال يواجهه المسيحى اليوم فى أى مكان فى العالم هو هل أنت مع أو ضد الحركة الكاريزماتية . وهو سؤال يعبر عن السطحية والمحدودية والتطرف والطفولية على غرار أسئلة كنيسة كورنثوس . فأنا للروح القدس الذى وهبه الله للكنيسة ليوحدنا جميعا ، وليحب أحدنا الآخر ، وليكون لنا المعزى والمعلم والمرشد والقائد ومصدر القوة فى الحياة اليومية وفى الخدمة والشهادة ... وبهذا الروح نستطيع أن نقترب من الحركة الكاريزماتية فى اتزان وادراك وموضوعية ومحبة .

اتفاق واختلاف

هناك نقاط اتفاق واختلاف واضحة بين الفكر الإنجيلى وبين الحركة الكاريزماتية .

فالفكر الإنجيلى له لاهوته الكتابى الواضح ، وله ولاؤه للحق المعلن فى الكلمة المقدسة والذى يصلح ويجدد الكنيسة باستمرار . كما يدعو الفكر

الإنجيلى إلى التجديد والاعتماد ليسوع المسيح ، ويشجع على الحياة التقوية الروحية العقلانية والمنضبطة .

وتهتم الحركة الكاريزماتية أولاً بالوحدة الاختبارية فى المسيح وتنبر على الاختبارات الشخصية ، أما الفكر والعقيدة فقد يأتيان بعد ذلك . وبالنسبة لإقرارات الإيمان فالكاريزماتيون لا يمتلكون شيئاً على الاطلاق . ويتصف اتجاههم الفكرى والكتابى بالتذبذب وعدم العمق . كما تضع هذه الحركة تركيزاً خاصاً على الاحتفال بخدمة الروح القدس فى الاختبار المسيحى من خلال الفهم الخاص لمعمودية الروح القدس . وهى تدعو كل تابع أن يفتح قلبه وفكره للروح القدس وعليه بعد ذلك أن يتوقع اختبارات ومواهب خارقة وغير عقلانية . وهى تهتم بالعبادة فى الروح ، وتعتقد فى استراتيجية الله الخاصة لنهضة الكنيسة المعاصرة من خلال الاتجاه الكاريزماتى كمركز هذه النهضة .

وفى الناحيتين ، نجد التطرف بين الحين والآخر . ففى الجانب الإنجيلى يفكر البعض أن كل مظاهر الحياة الكاريزماتية ، والمواهب غير الطبيعية ، هى محض تخريب من عمل الشيطان ، وأن الله غير موجود بالمرة فى حياة هذه الجماعات . وفى الجانب الكاريزماتى نجد الرد أن هذه الأمور هى عمل روح الله ، ويجب أن لا نطفىء عمل الروح فينا بل نعطى له كل الحرية والإنطلاق بلا حدود . وأن الحركة الكاريزماتية عبارة عن العودة restoration إلى الكنيسة الأولى فى قوتها ومجدها ، كما يقول الإنجيليون منهم . ومن خلالها سيتم تحقيق realization وعود الله للكنيسة كما يقول الكاثوليك منهم . ومن جراء هذا التطرف فى المواقف انقسمت كنائس كثيرة وتحطمت وحدة جسد المسيح .

على اننا نجد بين الإنجيليين من يقبل التفسيرات الكاريزماتية ويطلب اعطاء الحرية للناس للتمتع باختباراتهم كنوع آخر من الروحانية التى قد نختلف عنها لكننا لا نرفضها . والبعض الآخر من الإنجيليين يقدر فى الكاريزماتيين الحماس والحرارة فى العبادة برغم رفضهم للفكر الكاريزماتى لإيمانهم بأن المظاهر

والتعبيرات الكاريزماتية نتيجة الضغوط النفسية والاجتماعية .

وبرغم التطرف والقبول هنا وهناك فالفكر الإنجيلى والاتجاه الكاريزماتى يتفقان حول التوبة ، ومحبة الله ، والحياة المتغيرة بعمل الروح القدس .

وبرغم الشد والجذب هنا وهناك ، فاننا نؤكد عقائدياً على ضوء كلمة الله ، إن الحركة الكاريزماتية تمجد المسيح . يقول الرسول يوحنا « بهذا تعرفون روح الله كل روح يعترف بيسوع المسيح انه قد جاء فى الجسد فهو من الله . وكل روح لا يعترف بيسوع المسيح انه قد جاء فى الجسد فليس من الله وهذا هو روح ضد المسيح الذى سمعتم انه يأتى والآن هو فى العالم » . (١ يو ٤ : ٢ و ٣) . ويقول الرسول بولس « ولكن الإنسان الطبيعى لا يقبل ما لروح الله لانه عنده جهالة ولا يقدر أن يعرفه لانه انما يحكم فيه روحيا . لذلك أعرفكم أن ليس أحد وهو يتكلم بروح الله يقول يسوع أناثيما وليس أحد يقدر أن يقول يسوع رب الا بالروح القدس » . (١ كو ٢ : ١٤ ، ١٢ : ٣) . كذلك لا يمكن بالنظر إلى حياتهم سلوكياً وأخلاقياً ، وبالقياس على كلمة الله فى فكر الرسول يوحنا فى رسالته الأولى ، والتى تؤكد فى مجموعها أن من يحب الله يحفظ وصاياه ، ويتجنب الخطية ، ويحب الأخوة ، أقول لا يمكن أن نتفق مع القائلين أن الحركة الكاريزماتية هى من عمل الشيطان .

ايجابيات وسلبيات

على اننا يجب أن ندرك أن الحركة الكاريزماتية لها ايجابياتها الواضحة كما لها سلبياتها البارزة . وسوف نحاول أن نحصر فى موضوعية وحيدة الايجابيات والسلبيات .

الجوانب الايجابية :

١ - حياة مركزها المسيح .. ففى قلب الحركة نجد الإيمان بالمسيح ،

والتكريس له ، والشركة الشخصية معه .

٢ – حياة مقودة بقوة الروح .. اذ تركز الحركة على الحاجة إلى الملء بالروح القدس ، واختبار القدرات والمواهب الغير طبيعية التى لا يملكها الشخص بطبيعته العادية :

٣ – تفسح المجال لفرص التعبير الايجابى عن المشاعر تجاه المسيح خاصة فى العبادة ، الأمر الذى يساعد الكنائس على التحرر من جمودها . لكن أتباع هذه الحركة أعطوا تركيزاً زائداً على هذا الاتجاه .

٤ – تهتم اهتماماً خاصاً بحياة الصلاة ، الأمر الذى تفتقده الكنائس فى هذه الأيام . ويختبر أفرادها متعة الجلوس طويلاً فى محضر الرب .

٥ – تهتم بحياة الفرح ، الأمر الذى يحتاج اليه وسط ضغوط الحياة المعاصرة وما تجلبه من قلق وتوتر واكتئاب .

٦ – تركز على العبادة الجماعية ، وتعطى دوراً لكل عضو فى العبادة .

٧ – تركز أيضاً على الخدمة الجماعية فيتحول كل عضو إلى خادم له خدمته طبقاً لموهبته .

٨ – تهتم بالعمل المرسلى ونلاحظ الغيرة على هذا العمل فى أتباعها فى كل مكان .

٩ – تهتم بنظام المجموعات الصغيرة التى تمارس الشركة ودرس الكتاب والصلاة والخدمة معاً .

١٠ – يحترم الكثيرون من أتباعها النظام الكنسى ويتميزون بروح الاحترام والمحبة للقيادات .

١١ – تتميز بالبيوت المفتوحة المضيافة .

١٢ – تتميز أيضاً بروح العطاء السخى . ولقد تأثرت عندما قرأت أن كنيسة صغيرة فى انجلترا كانت تدفع ١٨٧ جنيهاً للعمل المرسلى فى عام

١٩٦٥ ، أصبحت تعطى لنفس المجال فى عام ١٩٨٠ بعد دخول الاتجاه الكاريزماتى اليها ٤٧ ألفاً من الجنيهات .

الجوانب السلبية

١ – تشعر هذه الجماعات بإحساس الصفوة روحياً ، وأنهم أفضل وأغنى من الآخرين الذين لم يختبروا نفس اختباراتهم .

٢ – كما تتقوقع وتنغلق على نفسها ، فشركتهم لابد أن تكون مع أشخاص لهم نفس الاتجاه وعطاؤهم وخدمتهم لابد أن تكونا لأشخاص أو منظمات لها نفس اللون . وبذلك أصبح ولاؤهم لاشخاص معينين أو لهيئات محددة وليس للكنيسة ككل .

٣ – تتصف الحياة الكاريزماتية بالعاطفية . وتكمن خطورة التركيز على المشاعر فقط فى الشطط وفى جذب أفراد غير متزنين عاطفياً ونفسياً بهدف الهروب من متاعب الحياة .

٤ – بالتالى تبتعد هذه النوعية من الحياة عن الاتجاه العقلانى والفكرى . وبدلاً من التفكير أمام المشكلات ومواجهتها وتحمل مسئولية الاختيار واتخاذ القرار ، يتجهون هروباً من المسئولية إلى طلب « النبوة والارشاد » . وكأن إرشاد الروح القدس يتعارض مع العقل والتفكير . وسوف نتحدث عن هذه النقطة باستفاضة أكثر فى الفصل الأخير من هذا الكتاب .

٥ – وهنا تأخذ الحياة الكاريزماتية الطابع الذى يسمونه الاستنارة Illuminism ، وهذا يعنى أن القائد تأتيه أفكاره من الله مباشرة ويعلنها للجماعة بطريقة أوتوقراطية لأنه فى حالة روحية أعلى وأسمى من الجماعة ، وبالصياغة اللغوية لانبياء العهد القديم « هكذا قال الرب .. » وبالتالى يستطيع التأثير والضغط على الأفراد لأن الله قال ، وعندما يقول الله شيئاً من يجرؤ على المعارضة ؟ ! .. وهكذا يفرض القائد الذى يبحث عن الزعامة نفسه على الجماعة باسم الله ! !

٦ - يتم التقويم للحياة الروحية فى الحركة الكاريزماتية على أساس المواهب لا على أساس الثمر والنضج الحقيقى فى الحياة اليومية للأفراد . ولكن العكس هو الصحيح ، فثمر الروح هو المقياس الصحيح للحياة والمواهب الروحية . وهنا أذكر ما قاله جورج فرور فى كتابه « ثورة المحبة والاتزان » فى هذا المعنى قال « عندما ألاحظ أحيانا كيف يتعلق المؤمنون ببعض المواهب الروحية أتذكر كيف يتهافت الأولاد على قطعة الحلوى الكبرى فوق المائدة » .

٧ - الحياة الكارْيزماتية تتجه إلى كل ما هو خارق جداً للطبيعة . وإذا كان خطأً بعض الإنجيليين انهم يرفضون ما هو فوق الطبيعى ، فخطأً بعض الكاريزماتيين أنهم اتجهوا إلى كل ما يفوق الطبيعة بمراحل . للدرجة التى فيها لا يحترمون العالم الطبيعى بقوانينه ونظمه ، ويسعون باستمرار إلى ما يسميه البعض Super - Supernaturalism . فا لمريض مثلاً ينتظر الشفاء الإلهى ويرفض أن يذهب إلى الطبيب ، غير مدرك أن الله أيضاً يستخدم الوسائط الطبية والعلمية التى منحها هو وألهمها للأطباء والعلماء لإسعاد الناس ولخير البشرية .

٨ - ينحصر هدف الكاريزماتيين وهم يعيشون فى عالم ساقط وبائس ، فى الشعور بالسرور والراحة والسعادة الشخصية . وبهذه الطريقة فى الحياة لا يعرفون كيف يواجهون الألم والكوارث الحقيقية والواقعية فى العالم الذى نعيش فيه . لانهم يعيشون فى جوهم الخاص الغير واقعى الذى يرسمونه لأنفسهم وكل تركيزهم فى حالة « الانبساط » الشخصى Eudaemonism .

٩ - من الغريب أنهم يرون الأرواح النجسة فى كل شيء Demon Obsession . نحن لا ننكر امكانية وجود الأرواح النجسة ، بالرغم من اعتقادنا أن حربنا مع العنصر الروحى الشرير قد أخذت طريقاً ووجهاً آخر . لقد غير الشيطان استراتيجيته وذلك من مهاجمة الإنسان جسدياً عندما كان

المسيح على الأرض ، إلى مهاجمته روحياً ليمنعه من تقبل الإنجيل وقبول المسيح مخلصاً له* وفى هذا يقول الرسول « الذين فيهم إله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين لئلا تضيء لهم انارة إنجيل مجد المسيح الذى هو صورة الله » . (٢ كورنثوس ٤ : ٤) ، « التى سلكتم فيها قبلا حسب دهر هذا العالم حسب رئيس سلطان الهواء الروح الذى يعمل الآن فى أبناء المعصية .. فإن مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولادة العالم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحية فى السماويات » . (أفسس ٢ : ٢ ، ٦ : ١٢) . كما أن إخراج الشياطين أو الأرواح النجسة ليست موهبة ضمن قوائم المواهب الثلاث الموجودة فى رو ١٢ : ٦ - ٨ ، ١ كو ١٢ ، أفسس ٤ : ١١ . أما ما جاء فى مرقس ١٦ : ١٧ فهو يأتى ضمن آيات وعلامات العهد الجديد التى جاءت فى عصرها وحققت هدفها . ولذلك نراها بوضوح فى ارسالية يسوع فى الاناجيل الثلاثة الأول ، وتكاد تختفى فى سفر الأعمال ماعدا ثلاثة أمكنة يذكرها الكاتب فى لغة عامة فى (أعمال ٥ : ١٦ ، ٨ : ٧ ، ١٩ : ١٢) . وفى الرسائل لا نراها على الإطلاق لا فى رسائل الرسول بولس ولا فى غيره . وفى إنجيل يوحنا لم تأت بتاتاً . ولكن يوحنا يتحدث عن « رئيس هذا العالم » الذى جاء ليمنع المسيح من عمله ولكنه لم يستطع وفشل (يوحنا ١٢ : ٣١ ، ١٤ : ٣ ، ١٦ : ١١) . لقد كان هدف الشيطان تعطيل عمل المسيح بكافة الطرق ومنها الهجوم الجسدى على الإنسان ، وعندما فشل تحول بالتدريج من الهجوم الجسدى إلى الهجوم الروحى ليمنع الناس من تقبل الإنجيل بعد أن هزمه السيد وقال : « رأيت الشيطان نازلاً مثل البرق من السماء » (لوقا ١٠ : ١٨) . إن عمل الشيطان الآن هو طمس عيون الناس الروحية لئلا تضيء لهم إنارة مجد إنجيل المسيح .

---

* الدكتور القس فهيم عزيز ، مواهب الروح القدس صفحة ٤٤ - ٤٦ .

١٠ – تتصف الحياة الكاريزماتية بما يسمونه أسلوب « القوالب » كما يقول John Stott ، أو كما يلقبه J.I. Packer بكلمة Conformism . فهم يضغطون على كل شخص يتجه اليهم لتكون له نفس الاختبارات ، ونفس لون الحياة ، ونفس الكلمات ، ونفس الطريقة فى العبادة سواء فى الصلاة أو الترنيم . الخ فيصبح كل شخص كأنه نسخة متكررة من الآخرين ، وإلاّ فلا يصبح هذا الشخص « معمدا بالروح القدس » . وليست المشكلة فى نوعية الاختبارات بقدر ما هى فى وضعها فى قالب متجمد ، ومحاولة بعض الغيورين فرضها بإصرار على كل انسان ويطلقون عليها « معمودية الروح » ، بدعوى أنها تتبع التجديد ، وأنها يجب أن تأخذ شكلاً معيناً وهذا ما يتعارض بوضوح مع كلمة الله . ولست أجد كلمة فى هذا المجال أفضل من الكلمة التى وجهها إلى هؤلاء القس الدكتور جون ستوت فى كتابه « المعمودية والملء »* عندما قال « كلمة أوجهها إلى هؤلاء الذين يمكن أن يكونوا قد نالوا بعض المعاملات غير العادية فيما يختص بالروح القدس . لا شك أنكم شكرتم الرب فضله العظيم الذى منحه لكم لكن تذكروا أن الروح القدس حر يفعل ما يريد . فهو لا يوزع فقط المواهب الروحية المختلفة « كما يشاء » (١ كو ١٢ : ١١) . لكنه يستخدم خدامه فوق العاديين « حسب إرادته » أيضاً . ومن المفهوم أنكم تريدون أن تقدموا شهادتكم لما فعل الله معكم . لكننى أستعطفكم أن لا تستخدموا أسلوب القوالب لطبع اختباركم ، أو حتى ما تخيلتم أن الروح القدس يعطيه لغيركم . إن موهبة الروح – وليس مواهب أو اختبارات الروح – هى القاسم المشترك الأعظم بين المؤمنين . أو بكلمة أخرى أقول لتكن إختباراتكم دافعا لكم فى عبادتكم وتمجيدكم للرب ، وليكن حثكم للآخرين لا على أساس إختباراتكم بل على أساس الكلمة ، وعلى وجه الخصوص فإننى أقول لا تدعوا الناس إلى « معمودية

---

* القس الدكتور جون . و . ستوت ، المعمودية والملء ٨٥ ، ٨٦ .

الروح القدس » لاختبار ثانى منفصل عن التجديد ، لاحق له ، لأنه لا يمكن اثبات هذا كتابيا . نرجوكم بدلا من هذا ادفعونا نحو ما تدفعنا اليه الكلمة المقدسة أى أن لا نحزن أو نطفىء الروح القدس (أفسس ٤ : ٣٠ ، ١ تسالونيكى ٥ : ١٩) وأكثر من هذا أن نسلك بالروح وأن نمتلىء بالروح (غلاطية ٥ : ١٦ ، أفسس ٥ : ١٨) ادفعونا نحو هذه وسنتحول شاكرين صنعكم » .

هل الاختبار الكاريزماتى جديد وفريد ؟

هذه السلبيات التى تحدثت عنها فى الحركة الكاريزماتية هى مخاطر يمكن أن يتعرض لها كل انسان . والآن يلح علىّ هذا السؤال دائماً كلما فكرت فيما أسمعه عن الحياة الكاريزماتية .

هل الاختبار الكاريزماتى اختبار فريد ؟ وهل تنحصر صفات هذا الاختبار فى الكاريزماتيين فقط ؟ اننا لو وقفنا وقفة تحليلية أمام اختبار هؤلاء ، بعيداً عن الألسنة ، لرأينا أنه نفس الاختبار الذى ورد باسم « ختم الروح » لتوماس جودوين فى القرن السابع عشر من جماعة التطهريين ، والذى ذكره فى سلسلة عظاته حول أفسس ١ : ١٣ . كما أن جماعة جون وسلى لهم نفس الاختبار ونفس الصفات فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر باسم « المحبة الكاملة » . وهو نفس الاختبار الذى تحدث عنه بعض قادة القرن التاسع عشر أمثال تشارلس فنى ، مودى ، سمسون ، تورى ، كقوة للخدمة وهم يشهدون بأن تحولا حدث فى خدمتهم بفعل الروح القدس . وهو نفس الاختبار الذى كان لأتباع حركة كيزويك عن الامتلاء بالروح القدس كما ظهر فى كلام ف . ب . ماير .

أليست نفس الأبعاد العميقة والاحساسات السامية المقدسة فى القرب

من الله هى التى تحدث فى نظام العبادة الصامتة عند الكويكرز ، وفى نظام العبادة الليتورجية عند الأرثوذكس والكاثوليك والأسقفيين ؟

وعندما يتكلم الله من خلال الكلمة لتشكيل حياتنا كل يوم ويصغى شخص إلى صوت الله فى الكلمة كنبوة عامة يريد الله أن يتحدث اليه من خلالها ، وآخر يصغى إلى الكلمة كصوت الله الخاص له ، أقول عندما يتكلم الله إلى الاثنين هل هناك أى اختلاف فى عمل الله الداخلى فى قلب الاثنين ؟

هل الكاريزماتيون فقط هم الذين يختبرون يد الله الشافية فى حياتهم ؟ وهل هم فقط الذين يختبرون المحبة لبعضهم البعض ؟ هل هناك فى النهاية فرق بين الكاريزماتيين وبين غيرهم فى مجال الاختبار ؟ .. إن الفرق – كما أعتقد – فى الكلمات وفى المسميات ، وفى نظرتهم إلى نفوسهم ، وفى الكتب والمجلات الخاصة بهم التى يقرأونها ، وفى الجماعات التى تنتمى اليهم . أما كل أبعاد الشركة مع الآب ومع الابن بالروح القدس فهى واحدة للجميع سواء فى مجال الحياة الشخصية أو الحياة العملية أو الشهادة أو ميادين الخدمة المختلفة والمتنوعة . إنها ميراث غنى سخى لكل من وُلِد من الله ولادة جديدة فى المسيح يسوع . والله الذى لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين قد وهبنا أيضاً معه كل شيء (رومية ٨ : ٣٢) .

الفصل السادس
الحاجة إلى نظرة جديدة

اذا كان الاختبار الكاريزماتى أو الحياة الكاريزماتية ليست فريدة أو جديدة ، وليست قاصرة على الكاريزماتيين وحدهم بل إن كل أبعاد الشركة مع الآب والابن بالروح القدس هى ملك لكل أبناء الله الحقيقيين ، فأين يكمن الاختلاف إذن ؟ . الاختلاف لا يكمن فى اختباراتهم ، فالاختبارات يمكن – كما رأينا – أن تتكرر ويمكن أن تتغير أيضاً . ولماذا تتغيَّر ؟ لأنها اختبارات شخصية . ولأنها « شخصية » فهى تختلف باختلاف شخصيات الناس وأمزجتهم وطبيعتهم . والروح القدس الذى يعمل فينا ويعطينا هذه الاختبارات يحترم شخصياتنا ، ولذلك يعمل فينا بطرق تتناسب مع طبيعتنا ، ولذلك أيضاً تتسع دائرة الاختبارات وتتنوع ، وعلى هذا الأساس فلا يجب أن تعمم أو تعلم . أعود فأقول ليست المشكلة فى اختباراتهم برغم تضخيمهم لهذه الاختبارات ولأنهم يعيشون فى « يوتوبيا » جديدة ، ولكن المشكلة الحقيقية والاختلاف الواضح فى تفسيرهم لهذه الاختبارات .

الاختلاف إذن فى مجال الفكر . فهم فى غمرة تركيزهم على اختباراتهم ، يبرهنون على عمل الروح القدس من خلال هذه الاختبارات . وبالتالى يصلون

إلى نتائج وأفكار غير صحيحة . والحل كما يقول J.I. Packer هو إما أن نحكم على اختباراتهم بأنها خاطئة وأنها من عمل الشيطان ، وهذا ليس حكماً صائباً كما بيّنا ذلك من قبل ، أو ان الحاجة إلى نظرة لاهوتية جديدة ، وهذا هو الصحيح .

ولنأخذ بعض النماذج من تفكيرهم ، وسأعلق عليها تعليقاً سريعاً . وسر التعليق السريع أن هذه النماذج عولجت بتوسع فى أكثر من كتاب يمكننا الرجوع اليها لأنها بين أيدينا .

*معمودية الروح القدس

يقول الكاريزماتيون إنها اختبار خاص أو « البركة الثانية » بعد التجديد ، التى يحصل عليها جماعة خاصة من المؤمنين . وفى هذا الاختبار يحصلون على القوة الروحية للحياة والخدمة . يترتب على ذلك أن كل مؤمن لم يحصل على هذا الاختبار الخاص هو مؤمن من الطبقة الثانية .

هذا المفهوم لا نجد له السند الكتابى الذى يدعمه . بل إن الكتاب المقدس يؤكد أن هذا التعبير « معمودية الروح القدس » الذى لم يظهر فى العهد الجديد بتاتا كاسم ، ولكنه يظهر فى بعض المواقع كفعل « يعمدكم » مثل (متى ٣ : ١١ ، مرقس ١ : ٨ ، لوقا ٣ : ١٦ ، يوحنا ١ : ٣٣ ، أعمال ١ : ٥ ، ١١ : ١٦) . أقول إن الكتاب المقدس يؤكد أن معمودية الروح القدس هى

---

*١ – القس الدكتور فهيم عزيز ، مواهب الروح القدس صفحة ٢٣ – ٢٦ .
٢ – القس الدكتور فهيم عزيز ، الروح القدس الفصل الرابع ، صفحة ٩٥ – ١٣٣ .
٣ – القس الدكتور جون ستوت ، المعمودية والملء ، الفصل الأول ، صفحة ٢١ – ٥٢ .
٤ – رؤية كتابية لمعمودية الروح القدس ، القس رضا عدلى ، صفحة ١ – ١٠ .

أختبار جميع المسيحيين المؤمنين .

وفى كل الشواهد السابقة التى ورد فيها هذا الفعل نجد مقارنة بين معمودية يوحنا . ومعمودية أو تعميد المسيح . يوحنا يعمد بالماء والمسيح يعمد بالروح القدس . معمودية يوحنا للتوبة للإعداد لظهور ملكوت السموات ومجىء المسيا ملاخى ٣ : ١ ، ٤ : ٢٥ ، متى ٣ : ٢ - ١٣ ، ١٧ : ١٠ ، لوقا ١ : ١٦ - ١٩ ومعمودية المسيح تعنى مجىء المسيا وفتح باب الملكوت للجميع لأن الوعد قد تم . يوحنا عمد للإعداد للملكوت ويسوع يعمد لدخول الملكوت . إذن معمودية الروح القدس هى دخول كل من يؤمن بالرب يسوع إلى ملكوت الله بالروح القدس .

وفى سفر الأعمال توجد حادثتان ارتبطت بهما شهادة يوحنا المعمدان للمسيح بأنه « يعمد بالروح القدس » الأولى حادثة يوم الخمسين اذ يقول البشير لوقا : « وفيما هو مجتمع معهم أوصاهم أن لا يبرحوا من أورشليم بل ينتظروا موعد الآب الذى سمعتموه منى . لان يوحنا عمد بالماء وأما أنتم فستتعمدون بالروح القدس ليس بعد هذه الأيام بكثير » . (أعمال ١ : ٤ ، ٥) . ومن المعروف أن كل من حل عليهم الروح القدس فى ذلك اليوم كانوا من اليهود . والثانية هى حلول الروح القدس على كرتيليوس وبيته كممثلين للأمم الذين يؤمنون بالمسيح . وهذا ما يؤكده الرسول بطرس فى دفاعه أمام كنيسة أورشليم « فلما أبتدأت أتكلم حل الروح القدس عليهم كما علينا فى البداءة . فتذكرت كلام الرب كيف قال ان يوحنا عمد بالماء أما أنتم فستعمدون بالروح القدس فإن كان الله قد أعطاهم الموهبة كما لنا أيضاً بالسوية مؤمنين بالرب يسوع المسيح فمن أنا أقادر أن أمنع الله . فلما سمعوا ذلك سكتوا وكانوا يمجدون الله قائلين إذا أعطى الله الأمم أيضاً التوبة للحياة » (أعمال ١١ : ١٥ - ١٨) . فى هاتين القصتين يرتبط قبول اليهود والأمم للمسيح ربا ومسيحا ودخولهم فى دائرة عمله الفدائى بعبارة « تتعمدون بالروح

القدس » . ولم ترد فى العهد الجديد أى حادثة أخرى ترتبط بهذه العبارة سواء أكانت لأفراد أم لجماعات . كما أن الرسول بطرس عندما يربط الحادثتين معاً فى

أعمال ١١ : ١٧ فانه لا يقصد أفراداً بل اليهود عامة والأمم عامة كجناحين للكنيسة المسيحية . وقد حدث هذا لكل جناح منهم مرة واحدة ولم يتكرر ذلك مرة أخرى . إنها حادثة تاريخية ولا حاجة لتكرارها لأن الباب قد انفتح ولم ولن يغلق مرة أخرى .

كما أن الأمر فى الحادثتين لم يحتج إلى وسيط لسكب الروح القدس كما حدث فى قصة السامرة وأفسس بل كان الانسكاب تلقائيا وذلك يرمز بأن المسيح نفسه هو الذى يعمد بالروح القدس .

من كل ما سبق نتأكد أن مفهوم « معمودية الروح القدس » كاختبار فردى يناله المؤمن بعد اختبار التجديد لا أساس له فى الكتاب المقدس الذى يشهد بكل قوة انه لا توجد إلا معمودية واحدة (أفسس ٤ : ٥ ، غلاطية ٣ : ٢٧ و ٢٨) . وهى المعمودية التى فيها نموت مع المسيح لنحيا معه قيامته فى جدة الحياة (رومية ٦ : ٣ - ٨) .

أما الاعتراض المبنى على قول الرسول « لذلك أعرفكم أن ليس أحد وهو يتكلم بروح الله يقول يسوع أناثيما . وليس أحد يقدر أن يقول يسوع رب الا بالروح القدس » . (١ كورنثوس ١٢ : ٣) . فهذا أمر يختلف عن التعميد بالروح القدس . إن الرسول فى هذه الآية يظهر صلة الروح القدس بالمعمودية والعشاء الربانى أى غرسنا فى جسد المسيح « الكنيسة » بالمعمودية ، ثم تتجدد شركتنا بالمسيح وتتعمق بواسطة العشاء الربانى . هذا يختلف اختلافاً واضحاً عن تعميد المسيح لليهود والأمم مرة واحدة وفتح باب الملكوت لهم وعلى هذا الأساس يمكنهم أن يأخذوا موهبة الروح القدس (أعمال ٢ : ٣٨) .

*الملء بالروح القدس

تتكرر هذه العبارة فى سفر الأعمال ٢ : ٤ ، ٤ : ٨ ، ٤ : ٣١ ، ٦ : ٥ ، ٧ : ٥٥ ، ١١ : ٢٤ ، ١٣ : ٩ وفى أفسس ٥ : ١٨ . من قراءة الأعداد التى جاءت فى سفر الأعمال نرى أن الملء أمر يتكرر عدة مرات كما حدث مع بطرس مثلا (أعمال ٣ : ٤ ، ٤ : ٨ ، ٤ : ٣١) ، وفى كل مرة كان يشهد للمسيح بكل قوة . كما أن الامتلاء كان يحدث عندما يقوم الفرد أو الجماعة بعمل محدد مثل : الشهادة بكلام الله ، أو الدينونة كما حدث مع الرسول بولس وعليم الساحر (١٣ : ٩) ، أو بخدمة هامة فى الكنيسة كالشموسية (٦ : ٥ ، ٧ : ٥٥) وكذلك برنابا (١١ : ٢٤) .

إذن الملء يتكرر ، وهو إعداد وتأهيل للقيام بخدمة ما ، إما الشهادة لله أو الخدمة فى الكنيسة أو دينونة العالم . فالملء ليس اختباراً جديداً ولكنه قيادة من الروح القدس فى مواجهة مهمة عظيمة .

هذا فى سفر الأعمال أما فى أفسس ٥ : ١٨ « ولا تسكروا بالخمر الذى فيه الخلاعة بل امتلئوا بالروح » . نرى أن كلمة « بالروح » تترجم « فى الروح » أى أن الروح هو الجو الذى نعيش فيه . وتترجم أيضاً « بواسطة الروح » أى أن الروح هو الواسطة التى عن طريقها نمتلىء ، فالروح ليس « شيئاً » نمتلىء به . كما أن هذه الآية كتبت فى صياغة شعرية ، فى نصفها الأول يأتى الرسول بأمر سلوكى سلبى يطلب من الكنيسة أن تبتعد عنه « لا تسكروا ...» ، وفى نصفها الثانى يأتى الرسول بأمر سلوكى ايجابى يطلب من مؤمنى الكنيسة أن يظهروه فى حياتهم « بل امتلئوا من الروح » . من هنا يتضح أن الملء بالروح هو السلوك بالروح القدس واظهار ثمره فى الحياة (غلاطيه ٦ : ٢٢ - ٢٥) .

---

* القس الدكتور فهيم عزيز ، مواهب الروح القدس ، صفحة ٢٧ - ٣٠ .

القس الدكتور جون ستوت ، المعمودية والملء ، صفحة ٥٣ - ٨٦ .

كما أن الملء بالروح ليست حالة جامدة ، بل حالة مستمرة فى مراحل النمو الروحى ويستشهد جون ستوت بحديث الرسول بولس فى أفسس ١ : ١٧ - ١٩ حين صلى قائلاً : « كى يعطيكم اله ربنا يسوع المسيح أبو المجد روح الحكمة والاعلان فى معرفته مستنيرة عيون أذهانكم لتعلموا ما هو رجاء دعوته وما هو غنى مجد ميراثه فى القديسين وما هى عظمة قدرته الفائقة نحونا نحن المؤمنين حسب عمل شدة قوته » . هذه الفقرة تكشف عن مراحل النمو الروحى . وهذه المراحل بحسب ترتيبها هى : الاستنارة ، المعرفة ، الإيمان ، الاختبار . وهنا نرى اننا كمؤمنين بالاستنارة نعرف ، وبالإيمان نستمتع بما نعرف . فاختبارات الإيمان تتوقف إلى حد بعيد على إدراك أذهاننا وقلوبنا . وعليه فكلما ازدادت معرفتنا ، ازدادت سعتنا الروحية ، وازدادت مسئوليتنا لكى نطلب بالإيمان نصيبنا وميراثنا .

التكلم بألسنة

يرد موضوع التكلم بألسنة فى ثلاثة كتب فى العهد الجديد إنجيل مرقس ١٦ : ١٧ وفى سفر الأعمال ٢ : ٤ ، ١٠ : ٤٦ ، ١٩ : ٦ وفى الرسالة الأولى إلى كورنثوس الأصحاحات ١٢ و ١٤ . أما فى غير هذه الأمكنة فلا نسمع أى ذكر ولا نجد أى أثر للألسنة . كما أنها غير موجودة حتى فى الأمكنة التى يعدد فيها الرسول بولس المواهب الأخرى مثل رومية ١٢ وأفسس ٤ . وتوجد دراسات مستفيضة فى هذا الاتجاه* ، لمن يرغب فى مزيد من الدراسة . ولكننا سوف نقدم الإطار العام لهذه الدراسة المشار إليها .

---

* القس الدكتور فهيم عزيز : مواهب الروح القدس (دار الثقافة) صفحة ٣١ - ٤٤ .
دكتور جون ستوت : المعمودية والملء (دار الثقافة) .

١ – بالنسبة للألسنة فى إنجيل مرقس ، يقول الرب يسوع « وهذه الايات تتبع المؤمنين يخرجون الشياطين باسمى ويتكلمون بألسنة جديدة » (مرقس ١٦ : ١٧) . هذه الآيات لا يقصد بها الإطلاق والعمومية بمعنى أنها ليست لكل المؤمنين ولا لكل العصور ، بل هى للعصر المسيحى الأول لتثبيت الشهادة عب ٢ : ٤ . ولا توجد فقرة أخرى فى العهد الجديد تعلن أن الآيات هى علامات مستمرة لكل المؤمنين فى كل العصور كما يظهر هنا ، ولكنها تتبع الرسل وحدهم بالإضافة إلى شخص واحد هو فيلبس .

٢ – أما الألسنة فى سفر الأعمال فهى فى ثلاثة مواضع : يوم الخمسين ٢ : ١ – ١٣ وفى بيت كرنيليوس ١٠ : ٤٤ – ٤٨ . ثم فى أفسس مع تلاميذ يوحنا ١٩ : ١ – ٧ . وفى البداية نقول : هناك فرق واضح بين ظاهرة الألسنة فى الأعمال وبين تلك التى يذكرها الرسول فى رسالة كورنثوس الأولى . فألسنة سفر الأعمال ظواهر تاريخية ظهرت فى مواقف محددة وفى أمكنة معروفة ، أما فى كورنثوس فهى ظواهر اختبارية اختبرها الرسول مع أعضاء الكنيسة . وألسنة سفر الأعمال صاحبت حلول الروح فى يوم الخمسين فقط كعلامة على مجىء الروح القدس لأول مرة على اليهود ولكنها لم تظهر قط فى أى موقف من مواقف الكنيسة اليهودية . وبنفس القياس حدث فى بيت كرنيليوس كعلامة على مجىء الروح القدس لأول مرة على كنيسة الأمم ولم تظهر مرة أخرى . وبنفس القياس أيضاً على تلاميذ يوحنا فى أفسس ، وقد كانوا من اليهود اليونانيين ، ولم نسمع عنها شيئاً آخر فى أفسس . من هذا نستلخص أن الألسنة ليست جزءاً من الاختبار المسيحى العام ، ولكن لوقا ذكرها صراحة فى هذه المواقف الثلاثة لكى تكون الإقناع الملموس والمحسوس لكل من السامع والمتكلم على انسكاب الروح القدس وعلى ابتداء العهد

الجديد لكل من اليهود والأمم . أما فى هذا العصر الحاضر فلسنا فى حاجة إلى إثبات الإيمان .

٣ – نأتى أخيراً إلى الألسنة فى كورنثوس . وهى هنا ترتبط بالخدمة والعبادة فى الكنيسة . كما أنها ليست آية أو علامة تظهر مرة واحدة وتختفى كالألسنة فى الأعمال ، ولكنها موهبة يعطيها الروح القدس ضمن مواهب متعددة (١ كورنثوس ١٢ : ٤ – ١١ و ٢٨ و ٢٩) ، ولذلك تتميز بالاستمرار فى حياة العديدين فى الكنيسة ، ولكن ليس من الضرورى فى كل عضو من أعضاء الكنيسة .

وهى كموهبة ضمن مواهب الروح لم تأت إلا فى هذه الرسالة ، وتُغفل تماماً فى قائمة المواهب فى رومية وأفسس . ولذلك ترتبط بطبيعة تركيب المجتمع الكنسى فى كورنثوس الذى أتى من خلفية وثنية بما فيها من ديانات سرية تتميز بنوع من الانجذاب والنشوة الدينية Ecstacy . التى إذا وصل إلى قمتها شخص ما تحت تأثير الاله الذى يعبده ، واشتد تأثير هذه الحالة عليه لدرجة لا تُحتمل ، كان عليه أن يلعن هذا الإله لكى يتخلص من تأثيره . ويظن بعض المفسرين أن بعضاً من الكورنثيين فعلوا هذا ولعنوا يسوع عندما اشتدت عليهم هذه الحالة وخصوصاً عند التكلم بألسنة . ولذلك حدث هياج شديد فى الكنيسة وشوشرة لدرجة أجبرت قادة الكنيسة أن يكتبوا للرسول عنها . وقد رأى الرسول فى ذلك تكراراً لما كان يحدث لهم فى الوثنية وأنهم لم يتخلصوا بعد من هذه العادات القديمة . وهكذا ظهر انقسام آخر فى الكنيسة لأن المتكلمين بألسنة ظنوها العلامة على أنهم وحدهم الذين يمتلكون المواهب الحقيقية دون غيرهم فنظروا باحتقار لمن لهم المواهب الطبيعية للدرجة التى فيها شك هؤلاء فى قيادة الروح لحياتهم واشتهوا مواهب الغير .

ومن الملاحظ أن الرسول لم ينكر هذه الظاهرة بشرط أن تتميز عن الظاهرة الوثنية التى أشرنا اليها (١ كورنثوس ١٢ : ١ – ٣) . كما أنه أكد أن الألسنة

ليست الموهبة الوحيدة أو الهبة الفريدة التى يعطيها الروح القدس الذى وزع عطاياه ومواهبه لأناس متعددين فى الكنيسة . كما أن هذه المواهب المتساوية الضرورة لم تعط للأفراد للكبرياء كامتياز شخصى ، ولكنها أعطيت لخدمة الكنيسة وبنائها ووحدتها فكما أن التنوع فى العمل هو طابع أعضاء الجسد ، هكذا التنوع فى الخدمة هو طابع المواهب الروحية ، ولكن جميعها يربطها الهدف الواحد الذى هو بنيان كنيسة الله . فكل المواهب والعطايا والخدم والأعمال يصفها الرسول بأنها عطايا ومواهب من الرب غير مفرق بينها ، وأنها جميعا ، بما فيها الخدمات الاجتماعية والتدبيرية (١ كورنثوس ١٢ : ٢٨ ، رومية ١٢ : ٨) والتعليمية والتنظيمية (أفسس ٤ : ١١) ، مواهب روحية لأن طبيعتها ومصدرها من الروح القدس . بل ربما نرى ان المواهب الغير عادية هى أقل المواهب نفعاً للكنيسة . فالمواهب العادية تمارس بلا كبرياء ولا أنانية بل هى مشاركة وإحساس بالآخرين فى كل شىء (١ كورنثوس ١٢ : ١٢ – ٣٠) .

وبما أن كل هذه المواهب للخدمة ، فلابد أن تندرج تحت طريق واحد هو المحبة كالطريق الأفضل (١ كورنثوس ١٣) . وبدون غطاء المحبة للمواهب فلا نفع يرجى منها بل تتحول إلى مصدر للضرر والكبرياء وعبادة الذات .

وهكذا نرى أن الرسول فى أصحاح ١٢ يكشف عن ضرورة المواهب وتنوعها وعملها ومصدرها الحقيقى وهو الروح القدس (تمييزاً لها عن بعض المظاهر النفسية المشابهة) ، وفى أصحاح ١٣ يرينا الطريق الأفضل الذى يتحكم فى المواهب فيجعلها بانية ونافعة وهو طريق المحبة ، ثم فى أصحاح ١٤ يعطينا التقييم أو التقويم الفعلى للمواهب ، ليكمل المبدأ الحقيقى الذى يجب أن يسود المواهب وهو « المحبة هى الطريق الصحيح لترشيد المواهب وبناء الكنيسة هو المقياس الصحيح لقيمة المواهب » (١٤ : ٥) . وعلى أساس ذلك نبر الرسول على أن الألسنة غير مفهومة ان لم تترجم (١٤ : ٧ – ١٠) . وأن المتكلم بلسان يفعل ذلك بروحه فقط أما ذهنه فلا ثمر له وبالتالى فلا بنيان

للسامع ، وهذا يختلف عن النبوة التى يفعلها الشخص بروحه وذهنه فينفع نفسه والذين يسمعونه (١٤ : ١٢ - ٢٠) . كما أن الألسنة قد تكون آية للمتكلم ، لكنها سخرية للسامع الغير مؤمن الذى لا يفهمها ولا يفهم مصدرها وهدفها بعكس النبوة (١٤ : ٢١ - ٢٥) . إذن موهبة الألسنة فى الكنيسة ليست للبناء بل قد تدفع إلى الكبرياء والتشويش ، إنها موهبة شخصية يستخدمها الروح لبناء الفرد ، وإذا زادت عن ذلك فغالباً ما تكون شيئاً لا صلة له بالروح القدس .

من كل ما سبق لا نستطيع أن نقول أن الألسنة قد انقطعت ولكنها قد انحرفت كثيراً عن غرضها الأساسى ، ولهذا فليس من الإيمان أن نقبلها بصورة عامة ، فالإيمان لا يرفض هذه الموهبة ولكنه لا يصدق كل من يدعيها*[١] .

موهبة الشفاء

خلط البعض بين الشفاء كآية أو علامة على العهد الجديد وبين الشفاء كموهبة من الروح القدس*[٢] .

أما الشفاء كآية فنستطيع أن نراه فى مفهوم السيد نفسه فى العهد الجديد . فلقد رفض المسيح أن يربط كل مرض بخطية معينة كما فى قصة المولود أعمى ، لكنه لم ينكر هذا الربط فى كثير من الظروف مثلما حدث بعد شفاء المفلوج عند بركة بيت حسدا (يوحنا ٩ : ١ - ٣ ، ٥ : ١٤) . كما أن يسوع أعلن أن هذا الشفاء الذى يقوم به إنما هو اعلان ملكوت الله للبشر ، فعلامة يسوع هى الشفاء لأنه مُجَسِّم ومعلن الملكوت (مت ١٠ : ١ - ٦ ، لوقا ٧ : ٢١ ، أعمال ٢ : ٢٢ ، ١٠ : ٣٨) ، وهو عبد الرب الذى يحمل أوجاعنا

١* القس الدكتور فهيم عزيز ، مواهب الروح القدس ، صفحة ٥٢ .

٢* القس الدكتور فهيم عزيز ، مواهب الروح القدس ، صفحة ٤٦ : ٤٩ .

(إشعياء ٥٣) بمعنى أنه يدفع ثمن هذا الشفاء من نفسه وقوته (مرقس ٥ : ٣٠ ، ٧ : ٣١ – ٣٧) . كما أن شفاء يسوع كان يرتبط بغفران الخطايا لأن يسوع كان ينظر إلى الإنسان ككل . بل إن غفران الخطايا كان المطلب الأساسى لعمل يسوع وكانت علامته شفاء الإنسان (مرقس ٢ : ١ – ١٢) . فالشفاء الجسدى إذن هو العلامة الخارجية الأكيدة أن ملكوت الله قد ظهر وأنه هو ببركاته يتولى الإنسان كله شافياً اياه جسداً ونفساً وروحاً (مرقس ٥ : ١٥) . وقد يفسر هذا قول الرسول يعقوب « أمريض أحد بينكم فليدع شيوخ الكنيسة فيصلوا عليه ويدهنوه بزيت باسم الرب وصلاة الإيمان تشفى المريض والرب يقيمه وان كان قد فعل خطية تغفر له » . (يعقوب ٥ : ١٤ و ١٥) .

وقد ظهرت هذه الآية أيضاً فى الكنيسة الأولى كعلامة على رسالة الإنجيل والعهد الجديد أى علامة ظهور ملكوت الله فى الكنيسة لتعمل فى العالم . ولذلك زود المسيح تلاميذه بسلطان لعمل هذه الآية (متى ١٠ : ١ ، مرقس ١٦ : ٨ ، أعمال ٤ : ٣٠ ، عبرانيين ٢ : ٤) .

وبهذا المعنى ، فإن الشفاء لا نستطيع أن نقول إنه موجود فى الكنيسة لإثبات الإعلان الجديد لأنه لم يعد هناك ضرورة لذلك .

هذا عن الشفاء كآية أما عن موهبة الشفاء والتى نجدها فقط كالألسنة فى رسالة كورنثوس فقط ، فينطبق عليها ما قيل عن الألسنة . ونحن – كما يقول الدكتور فهيم عزيز – لا نستكثر على الروح أو قوة الله شيئاً ، فالله قادر دائماً وفى كل عصر على كل شيء . ويؤكد*[١] جون ستوت نفس المعنى عندما يقول عن الشفاء والمعجزات عموماً « إن الله هو إله قدير يفعل ما يشاء . وربما وجدت بعض المواقف التى تستدعى المعجزات حسب مسرة مشيئته » .

١* القس الدكتور جون ستوت ، المعمودية والملء ، صفحة ١١٨ .

ولكن – يقول ج . ا . باكر الشفاء فى أيام المسيح والرسل كان شفاء حقيقياً نهائياً مستمراً . أما ما نسمع عنه من معجزات شفاء من الكاريزماتيين فأحياناً تنجح بعض الوقت ثم يعود المرض كما هو وأخطر ، وأحياناً تفشل كلية ، فتصيب الناس بالاحباط الشديد وخيبة الأمل » . ولماذا لا نرى الله فى تقدم العلم والطب الآن ؟ وعندما يشفى إنسان ما من خلال الطبيب والدواء ، ألم يشف الله هذا الإنسان ؟ هذا من ناحية ، ومن الناحية الأخرى ماذا يعلمنا اختبارنا المسيحى العام : ألم ترفع صلاة حارة لأجل أعزاء مرضى ولكنهم رقدوا فى الرب ؟ وألم ترفع صلاة حارة لأجل مرض خاص ولكنه لم يشف مثل شوكة جسد الرسول بولس ؟ (٢ كورنثوس ١٢ : ٧ – ١٠) . فإرادة الله فوق الموهبة ، وقد يستجيب الله الصلاة بطرق عديدة (متى ٢٦ : ٣٩ ، عبرانيين ٥ : ٧ – ١٠ ، ٢ كورنثوس ١٢ : ٩) .

النبــوة

يُعرِّف J.I. Packer النبوة بأنها استقبال رسالة من الله ثم إرسال هذه الرسالة إلى الناس . ولذلك فهى – كما يقول[٢*] الدكتور فهيم عزيز -- تعتبر إعلاناً لأن الروح القدس هو المصدر الوحيد الذى تنبع منه (١ كورنثوس ١٤ : ٣٠) . ولا دخل للنبى فى هذه الإعلانات الجديدة (١ كورنثوس ١٤ : ٢٩ و ٣٠) .

وهذا الإعلان ينصب دائماً على عمل الله الفدائى (أفسس ٣ : ٥) . وبهذا المعنى يعتبر الرسول نبياً إذا أعلن أسراراً إلهية (رومية ١١ : ٢٥ – ٢٧ ، ١ كورنثوس ١٥ : ٥١ ، ١ تسالونيكى ٤ : ١٣) . إذن النبى – كما يقول

٢* القس الدكتور فهيم عزيز ، مواهب الروح القدس ، صفحة ١٥ و ١٦ .

جون ستوت*[1] – هو وسيلة الإعلان الإلهى فيعطيه الرب كلمته ، وهو بدوره ينطق ويتكلم بهذه الكلمة عينها (خروج ٤ : ١٢ ، ٧ : ١ و ٢ ، إرميا ١ : ٤ – ٩ ، ٢٣ : ١٦ و ١٨ و ٢٢ و ٢٨) . وبهذا المعنى الأساسى الكتابى لكلمة نبى يمكننا أن نقول بأنه لا وجود للأنبياء اليوم ، لأن الله أعطانا إعلاناً كاملاً عن ذاته فى شخص المسيح ، وفى شهادة الرسل للمسيح ، وأصبحت قانونية الكلمة المقدسة قضية منتهية منذ أمد بعيد .

أما الكاريزماتيون فيقولون عن النبوة إنها إعلان الله المباشر عن فكره ، وهى تتضمن إرشادات خاصة عن خطة الله للمستقبل ، ولها نفس الأسلوب اللغوى لنبوات العهد القديم « هكذا قال الرب » ، فالنبوة عندهم من علامات الملء بالروح القدس . ونحن من خلال فهمنا للمعنى الكتابى للنبوة نشك فى هذا المفهوم الكاريزماتى بل نحذر منه .

وهنا نسأل : إذا كانت النبوة بالمفهوم الكتابى الذى أوردناه غير موجودة الآن ، إذن ما المقصود بموهبة النبوة التى أعطيت للكنيسة اليوم ؟ أو ما هو الدور النبوى للكنيسة الآن ؟ . وفى الإجابة على هذا السؤال يقول الدكتور فهيم إن النبوة « موهبة أعطيت للكنيسة ولكنها تحت سيطرتها لأن الكنيسة تستطيع أن تميز بين النبوات وتمتحنها (١ تسالونيكى ٥ : ٢٠ و ٢١ مع ١كورنثوس ١٢ : ١٠ ، ١٤ : ٣٦ – ٣٨) . ولقد أعطى الله المقياس الذى تقاس به النبوات وهو « الإيمان » أى « العقائد الصحيحة المسيحية » . ويؤكد J.I. Packer هذه الإجابة عندما يقول « لابد من الاختبار العقائدى للنبوات » . وفى النهاية يتفق د . باكر مع جون ستوت فى أن أسلوب الله فى كنيسة اليوم ليس بالإعلان المباشر ، بل بواسطة تفسير اعلانه الكامل فى المسيح

---

*[1] جون . و. ستوت ، المعمودية والملء ، صفحة ١٢٠ – ١٢٢ .

والكتب المقدسة ، الأمر الذى سوف يستمر كدور الكنيسة النبوى فى العالم** إن كلمة الله لا تأتى إلى الناس اليوم ، لقد أتت وانتهى الأمر ، لكن المطلوب أن يأتى الناس إلى الكلمة .

وضع الأيدى

ذكرنا أثناء الحديث عن « لمحات من الواقع » . آن البعض بدأ يمارس وضع الأيدى على الآخرين كوسيلة معروفة ومشهورة ، ويستمرون فى الصلاة إلى أن يتعمدوا بالروح القدس . ويؤكد هؤلاء عملهم هذا بذكر بعض المواقع التى ارتبط فيها مجىء الروح القدس بوضع الأيدى مثل حادثة السامرة فى (أعمال ٨) أو فى أفسس (أعمال ١٩) .

والذى يدقق فى حادثة السامرة يرى أنه لم يكن هناك ما يوحى بأن هذا الأمر هو ما كان يحتاج اليه السامريون . إن حاجتهم الأساسية كانت الروح القدس (أعمال ٨ : ١٥ و ١٦) ولم يحدث فى أى مكان آخر فى سفر الأعمال إلا فى السامرة وأفسس (أعمال ١٩ : ٦) إن ارتبط مجىء الروح القدس بوضع الأيدى . ولم نسمع فى يوم الخمسين ولا بعده إن الروح القدس أرتبط بهذا العمل وحتى فى قصة تجديد الرسول بولس لم يكن وضع يدى حنانيا يُقصَد به حلول الروح القدس على شاول ، ولكن لكى تنفتح عيناه (أعمال ٩ : ١٢ و ١٧ و ١٨) . كما أن حنانيا لم يكن واحداً من الرسل الذين فى أورشليم ولم نسمع عنه شيئاً سوى صلته بتجديد شاول . وحتى فى (أعمال ١٩ : ٦) لم يكن وضع اليد هو الشىء الذى كان يحتاج اليه هؤلاء الأفسسيون تلاميذ يوحنا سابقاً ، بل كانوا يحتاجون إلى المعمودية المسيحية ومجىء الروح القدس عليهم ، وهذا ما حدث لهم عندما تقابلوا مع الرسول بولس .

---

*٢ الدكتور القس جون ستوت ، المعمودية والملء ، صفحة ١٢٢ .

نخلص من هذا [(١)*] – كما يؤكد الدكتور فهيم عزيز – إلى أن وضع اليد لم يكن شيئاً مستقلاً فى ذاته ولكنه كان شيئاً مرافقا للمعمودية وجزءاً منها . أما فى بقية سفر الأعمال والعهد الجديد فلم توضع الأيدى إلا للإفراز للخدمة الإلهية (أعمال ١٣ : ٣) .

كما أننا نلاحظ أنه فى المرات التى تم فيها وضع اليد ، تم بطرق وأنماط متعددة . فمرات يضع الرسل أيديهم على الناس لكى يقبلوا الروح القدس كما حدث فى السامرة ومع تلاميذ أفسس . ومرات يضع غير الرسل أيديهم على الرسل أنفسهم مثل حنانيا وأنبياء انطاكيا . هذه الأنماط المتعددة جعلت الدارسين يقولون إن وضع اليد لا يزيد عن كونه أن انساناً يصلى من أجل إنسان لا أكثر ولا أقل[(٢)] .

تعليق

أريد فى نهاية هذا الفصل أن اؤكد على بعض الحقائق :

١ – إن المواهب الروحية تشمل كل المواهب الموجودة فى القوائم الثلاث الذى ذكرها الرسول بولس فى رومية وكورنثوس الأولى وأفسس . فهى لا تقتصر على المواهب الغير طبيعية بل تشمل كل المواهب كالتدبيرية والاجتماعية والتعليمية .. الخ .

٢ – إن كل المواهب أُعطيت لبنيان جسد المسيح ، فقد جاء المسيح ليؤسس كنيسته لا ليدعو أفراداً فقط . وعندما يدعوهم فإنما لينضموا إلى جسده

---

(١)* القس الدكتور فهيم عزيز ، الروح القدس ، صفحة ١٢٩ ، ١٤٢ ، ١٤٣ .

(٢) لمزيد من التفاصيل يرجع إلى كتاب « الكهنوت » للأستاذ عوض سمعان صفحة ٤٣٢ – ٤٥٣ .

كأعضاء فيه . والموهبة إذ تُعطى لعضو ، فهى لا تعطى له لشخصه أو فى ذاته ، بل تعطى له لأنه عضو فى جسد المسيح . ولذلك عليه أن يعمل لأجل الكنيسة . وهذا الاتجاه الكتابى يجب أن يسود على كل موهبة ، فلا تكون المواهب للافتخار والتعالى والاستعراض ، ولا يكون التركيز على ما يدعى الإنسان أنه يعتقد به ، بل بالثمر الذى يختبره فى حياته ، ويختبره الآخرون معه ، وأن يتناسق هذا الاختبار مع اختبارات غيره فى الجسد الواحد ، أى فى حياة الكنيسة ، لبنيانها فى المحبة ، وتحقيق وحدتها ورسالتها فى العالم . كما نسينا – كإنجيليين – هذا المفهوم الكتابى للكنسية ، فى غمرة تنبيرنا على الفردية ، للدرجة التى فيها نجعل العضو أهم من الكنيسة ! ! . ألا نرى ذلك عملياً فى ممارسات حياتنا وخدمتنا الكنسية ؟ !!

٣ – يجب أن نمتحن المواهب ، خاصة المواهب الغير طبيعية . ولقد وضع دافيد وطسون فى كتابه I believe in the church بعض الأسئلة التى تصلح نموذجاً لهذا الامتحان كالآتى :

- هل يسود الرب يسوع على حياة هذا الشخص ؟
- هل هذه المواهب ، وكيفية ممارستها ، تتفق مع التعليم الكتابى ؟
- هل أسلوب الحياة اليومى لهذا الشخص هو حياة النقاوة والقداسة ؟
- هل يخضع لقادة الكنيسة ؟
- هل هذه المواهب لمجد الله ؟
- هل هذه المواهب لنفع وبناء وتطوير الكنيسة ؟
- هل العامل المسيطر على هذه المواهب هو المحبة التى هى الطريق الأفضل والعلامة الرئيسية لروح الله ؟

والرسول يوحنا فى وقت الضلالات الكثيرة التى ظهرت فى الكنيسة نادى بهذا الامتحان « أيها الاحباء لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح هل هى من الله لأن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى

العالم » . (١ يوحنا ٤ : ١) هذا الامتحان يُبنَى على ثلاثة أسس* :

– الأساس الأول هو المسحة « وأما أنتم فلكم مسحة من القدوس وتعلمون كل شيء » . (١ يوحنا ٢ : ٢٠) .

– والأساس الثانى هو الإيمان الحقيقى (أى العقيدة المسيحية الصحيحة) « ولكن لنا مواهب مختلفة بحسب النعمة المعطاة لنا ، أنبوة فبالنسبة إلى الإيمان » . (رومية ١٢ : ٦) .

– والأساس الثالث هو السلوك المسيحى الحقيقى وأهمها المحبة « أيها الاحباء إن كان الله قد أحبنا هكذا ينبغى لنا أيضاً أن يحب بعضنا بعضا .. ونحن قد عرفنا وصدقنا المحبة التى لله فينا الله محبة ومن يثبت فى المحبة يثبت فى الله والله فيه . إن قال أحد انى أحب الله وأبغض أخاه فهو كاذب لأن من لا يحب أخاه الذى أبصره كيف يقدر أن يحب الله الذى لم يبصره . ولنا هذه الوصية منه أن من يحب الله يحب أخاه أيضاً » . (١ يوحنا ٤ : ١١ و ١٦ و ٢٠ و ٢١) .

والروح القدس الذى يعمل الآن فى الكنيسة قد أعطاها الاستنارة والسلطان أن تميز بين الغث والثمين .

٤ – يجب أن نفرق بين المواهب الغير عادية كالتكلم بألسنة ، ومواهب الشفاء .. الخ – التى لم ترد الا فى كورنثوس فقط كحالة خاصة – وبين الآيات الأولى التى عملها المسيح والرسل لتثبيت الشهادة ووضع أساس الكنيسة . فالآيات التى عملها المسيح لا تتكرر لأن الإعلان الإلهى قد كمل . ولكى ندرك هذا الفرق علينا أن ندرس طريقة وضع البشير متى لتعاليم يسوع ، فلقد وضعها فى خمس وحدات كاملة هى :

أ – الموعظة على الجبل ص ٥ – ٧ .
ب –خطاب الإرسالية للتلاميذ ص ١٠

---

* القس الدكتور فهيم عزيز ، مواهب الروح القدس ، صفحة ٥٢ .

جـ -أمثال الملكوت ص ١٣ .
د - الطابع السلوكى للكنيسة ص ١٨ .
هـ - الخطاب الأخير ص ٢٣ - ٢٥ .

ونلاحظ أن كل وحدة يسبقها مجموعة من الأعمال المعجزية . كجزء أصيل منها ، فمثلاً الموعظة على الجبل تسبقها فى نهاية الاصحاح الرابع مجموعة من الأعمال المعجزية ، وخطاب الإرسالية للتلاميذ فى متى ١٠ تسبقه مجموعة من الأعمال المعجزية من ص ٨ - ١٠ : ١ . وهنا يريد البشير متى أن يعلمنا أن أعمال يسوع وتعاليمه يجب أن تؤخذ معاً كوحدة واحدة ، كما أن أعماله يجب أن تفهم فى ضوء تعاليمه التى هى الوجه الآخر لأعماله . وإذا أدركنا ذلك سوف نفهم من تعاليم يسوع أن أعماله وآيات الرسل هى علامات دخول الملكوت ، وتثبيت الشهادة ، ووضع أساس الكنيسة ، وهذا كله قد تم . وبالتالى فالآيات الخاصة بهذا الهدف لا تتكرر .

ملحوظة : من يرغب فى مزيد من القراءة حول هذه النقطة أرجو العودة إلى :

1- William Barclay, The Mind of Jesus P. 73 - 95

٢ - القس الدكتور فهيم عزيز المدخل إلى العهد الجديد ، ٢٥٢ - ٢٥٨ .

الفصل السابع
العصر والعقل

أريد أن أتحدث فى هذا الفصل الأخير عن فكرتين هامتين لتكون دراستنا للمواهب الروحية شاملة إلى حد ما ، وحتى نتمكن من بناء مفهوم جديد للمواهب الروحية خاصة وللحياة المسيحية بوجه عام . والفكرتان هما .. المواهب الروحية وحاجة العصر ، ثم دور العقل فى الحياة المسيحية .

أولاً : المواهب الروحية وحاجة العصر

لا يمكن فصل المواهب الروحية وعزلها فى الكنيسة الأولى عن الظروف التى استدعت وجودها ، وعن حاجة الناس إليها لتؤدى رسالة الله فى حياة الكنيسة وفى العالم وقتئذٍ . فنحن لا يمكن أن نفصل الكنيسة بمواهبها عن المجتمع الذى نعيش فيه وعن ظروفه ومشاكله ومعاناته واحتياجاته . فالله يعمل بروحه القدوس من خلال الكنيسة بكل الطاقات والمواهب التى يعطيها له لنمو الكنيسة من ناحية ولتأدية رسالتها فى العالم وإشباع احتياجات المجتمع بتحدياته الخاصة . إذن ، المواهب الروحية مرتبطة بحاجة الكنيسة وحاجة الناس فى كل عصر ، وإلّا تجمدت المواهب الروحية فى قالب معين مستقل عن حاجة الناس وعن

حركة عمل روح الله ، فتصبح هدفاً فى حد ذاتها ، أو تنحرف عن الهدف الذى قصده الله بها . والروح الذى يعمل فى الكنيسة دائماً يستطيع أن يعطى اليوم المواهب الروحية التى تحتاج إليها فى حياتها ورسالتها . قد يعطى لها بعض المواهب التى كانت للكنيسة الأولى ، وقد يعطى لها مواهب روحية أخرى جديدة تماماً بحسب « الحاجة » وبحسب « المنفعة » ويؤكد الرسول هذا المبدأ عندما يقول : « وأنواع أعمال موجودة ولكن الله واحد الذى يعمل الكل فى الكل ولكنه لكل واحد يعطى إظهار الروح للمنفعة » . (١ كورنثوس ١٢ : ٦ و ٧) .

إن روح الله يتميز بالحرية والقدرة المستمرة على الخلق والإبداع ، كما يتميز بالغنى فى العطاء والسخاء فى التوزيع . ولذلك لا يمكن أن نحدّ أو نقيد روح الله فى الماضى فقط ، بل إن الله يعمل ويتحرك بروحه بقوة فى اختبارات الحاضر وفى أحلام ورؤى وطموحات وآمال وأشواق المستقبل . والمواهب الروحية التى احتاجت إليها الكنيسة الأولى والتى رأينا نموذجاً منها فى القوائم المذكورة فى الرسائل ، لكنها كانت — فى رأيى — أكبر وأوسع من هذه النماذج . وهى جميعاً أعطيت لحاجة الكنيسة كحياة ورسالة . لقد « أعطاهم كلام حكمة وعلم فى عالم تاق إلى الحكمة والعلم .. أعطاهم موهبة الإيمان فى عالم سادت فيه الشكوك .. أعطاهم عمل القوات فى عالم كان ينبهر بالقوة .. أعطاهم مواهب الشفاء فى عالم قد هدته الأمراض والأوجاع ، ولم يكن قد قطع شوطاً كافياً فى اكتشاف وسائل التشخيص والعلاج .. أعطاهم مواهب التكلم بألسنة فى عالم قلّ فيه التفاهم ، وظهر ذلك فى يوم الخمسين .. وحتى عندما استولت مشاعر السعادة والفرح على عقول البعض فنطقوا بالروح بلغات غير مفهومة استطاع بعض المؤمنين أن يترجموا هذه المشاعر إلى معان ورسائل .. ما معنى هذا كله ؟

معناه أن الله حقق ببساطة الإنجيل لهؤلاء الناس البسطاء ما عجز عنه حكماء عصرهم ، ليؤكد للعالم أن جهالة الله أحكم من الناس ، وضعف الله أقوى من

الناس » (١ كورنثوس ١ : ٢٥)[(١)*] . أما الآن فنحن نعيش فى عصر مختلف ، فى ثورة علمية وتكنولوجية هائلة شملت كل نواحى الحياة . وقد تحولت المعجزات إلى الحياة والسلوك الإنسانى المسيحى الذى أصبح بحق المعجزة الكبرى الآن . والله بروحه القدوس الحر المتحرك الغنى العامل دائماً يعطى لكنيسة اليوم المواهب الروحية التى تحتاج إليها والتى تتفاعل مع حياتها ورسالتها .

ويوسع جون ستوت[(٢)*] آفاقنا أكثر عندما يقول : « ألم نعلم من واقع التاريخ والخبرة أن هناك مواهب عديدة وهبها الروح القدس للأفراد لم تذكرها القوائم الكتابية ؟ أو لم تكن قدرة تشارلس وسلى على كتابة الترانيم تعد موهبة Charisma كموهبة التبشير التى كانت لأخيه جون ؟ وإلا فماذا نقول فى المرنمين ، وكتاب الشعر المسيحى ، وعديد من الرجال والنساء الذين لا يمكن أن أجد تعبيراً آخر أطلقه عليهم ، والذين كانت لهم مواهب روحية بارزة فى الشعر المسيحى ، والتأليف والموسيقى ، وفى مجال الإذاعة والتليفزيون ؟ » .

بل ما أروع الكلمات التى قالها[(٣)*] القس الدكتور فايز فارس فى نفس المعنى عندما قال « لماذا لا تنفتح قلوبنا لنرى آفاقاً لعمل روح الله فى مجالات أعمال المحبة التى هى أوسع من بعض المواهب الخاصة التى يفتخر بها البعض فتؤدى بسبب الضعفات الإنسانية إلى مزيد من المشاحنات والانقسامات ؟ . لماذا لا تتفتح عيوننا لنرى روح الله يعمل فى مذاهب الكنيسة وطوائفها ليقودها إلى الوحدة والتعاون والتفاهم معاً ؟ ويعطى لبعض قادة الكنيسة مواهب خاصة لتحطيم الحواجز والفوارق بين أبناء الإيمان الواحد ؟ .... لماذا لا نرى مواهب الروح القدس وفاعليته فى المجمع الفاتيكانى الثانى الذى فتح قلب الكنيسة

---

(١)* القس الدكتور فايز فارس ، رؤية معاصرة لمواهب الروح القدس ، كتيب عام الشباب صفحة ١٥ .

(٢)* القس الدكتور جون ستوت المعمودية والملء صفحة ١٠٦ و ١٠٧ .

(٣)* القس الدكتور فايز فارس ، رؤية معاصرة للمواهب الروحية ، كتيب عام الشباب ، صفحة ١٧ - ٢٠ .

الكاثوليكية للتفاهم مع الكنائس الأخرى بنور جديد ؟ . لماذا لا نرى مواهب الروح القدس فى قيادات الحركة المسكونية ، المخلصين للوحدة والفاهمين لأبعادها من الارثوذكس والإنجيليين ؟ أليست هذه حاجة عصرنا الملحة . إننا نستطيع أن نرى مواهب الروح القدس تمتلك قلوب وحياة من فتح الرب قلوبهم ليخدموا فى الميادين الحيوية الجديدة ، فى السياسة والاقتصاد والعمل الاجتماعى ، ليقودوا حركات التحرير من الظلم والقهر بمختلف أنواعه ومظاهره ... وأنتم تدركون الآثار الفظيعة التى تنتج عن كبت الحريات وتطويق الرسالات . إننا نستطيع أن نرى مواهب الروح القدس فى أولئك الذين قادوا حركات مدفوعة بالمحبة المسيحية لخدمة الإنسان فى المجتمع وتنمية شخصيات البشر ومواردهم الروحية والفكرية والاقتصادية ، فقدموا صورة مشرفة للمسيحية التى تهتم بالإنسان كإنسان .. فى الذين يستخدمون وسائل الاعلام الحديثة المتطورة لشرح رسالة المسيح .. فى من يتحدثون فى الإذاعات المختلفة .. فى من يقودون فرق الترنيم والموسيقى .. فى الكتّاب والأدباء ليكتبوا مسرحيات ذات مضمون من القيم والأخلاق المسيحية .. فى الذين يقومون بتمثيل هذه المسرحيات بأعلى مستويات الإجادة ، ويسجلونها بالفيديو لتدخل إلى البيوت ولتأخذ مكان البرامج الهابطة .. إن هذه هى حاجات العصر .. وإن روح الله لقادر أن يواجه حاجات العصر ، إذا نحن تفتحنا لقبول عمله الخلاق ، وتجاوبنا مع نداء التطور ، ولم نتقوقع فى التاريخ الماضى فحسب ... إن الهنا سيد التاريخ كله – الماضى والحاضر والمستقبل – فليتنا نتحرر من جمود فكرنا لأن الهنا متحرك فى التاريخ . لتتفتح قلوبنا وعيوننا وعقولنا فيتحقق لنا وعد الله القديم القائل « وتنفتح أبوابك دائماً نهاراً لا تغلق ... عوضاً عن كونك مهجورة ومبغضة بلا عابر بك ، اجعلك فخراً أبدياً ، فرح دور فدور » (إشعياء ٦٠ : ١١ و ١٥) .

ثانياً : دور العقل فى الحياة المسيحية

لا يمكن أن نمارس حياة مسيحية مقدسة ناضجة متزنة منتصرة بدون عقل .

فالكثيرون الآن من المؤمنين ينطبق عليهم ما كتبه الرسول بولس عن اليهود غير المؤمنين فى أيامه « لهم غيرة ولكن ليس حسب المعرفة » (رومية ١٠ : ٢) ونحن أحوج ما نكون اليوم إلى الغيرة التى توجه وتتوّج بالمعرفة ، وإلى المعرفة التى تتقّد بالغيرة . إن الروح الذى يسود – للأسف الشديد – هذه الأيام هو روح عدم استخدام العقل ، روح عدم المعرفة . بهذه العبارات بدأ جون ستوت كتابه الرائع :

«Your Mind Matters» وهو كتاب صغير الحجم عظيم الفائدة ، أدعو الجميع – والشباب على وجه الخصوص – لاقتنائه وقراءته . فى الفصل الثالث من هذا الكتاب يتحدث جون ستوت عن دور العقل فى حياتنا المسيحية* فى عدة دوائر هامة ، وسوف أذكر هذه الدوائر ودور العقل فيها بإيجاز ، تاركاً للقارىء فرصة وحرية ومتعة العودة إلى الكتاب نفسه .

١ – **دائرة العبادة الحقيقية** : قال أحدهم : « عندما أذهب إلى الكنيسة فإنى أحب أن أفصل رأسى وأضعها تحت الكرسى الذى أجلس عليه ، لأنى فى الاجتماعات الدينية لا أشعر أنى بحاجة إلى أى شيء من جسمى أعلى ياقة القميص » . لعل هذه العبارة الغير عقلانية تمثل عبادة الأوثان فى أثينا ، لكنها لم تتحول إلى العبادة المسيحية . والرسول بولس وضح للأثينيين طبيعة الإله الذى كانوا يعبدونه بجهالة، لأنه كان يعلم أن العبادة المقبولة عند الله هى العبادة العقلية ، عبادة الذهن والحق ، عبادة من يعرف الإله الذى يعبده ويحبه من كل « الفكر » .. « الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغى أن يسجدوا » . (يوحنا ٤ : ٢٤) . « تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قدرتك وقريبك مثل نفسك » . (لوقا ١٠ : ٢٧) . « فأطلب اليكم أيها الأخوة برأفة الله أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية » (رومية ١٢ : ١) .

---

* John R.W. Stott, Your Mind Matters, P. 29 - 55

كتاب المزامير هو كتاب الترانيم فى العهد القديم ، وحتى الآن يستخدم فى العبادة المسيحية . ويمكن من خلال هذا السفر الخالد أن نعرف ما هى العبادة الحقيقية . إن التعريف الأساسى للعبادة نراه فى عبارة « لتسبح اسم الرب » (مزمور ١٤٨ : ٥) و « ليسبحوا اسم الرب لأنه قد تعالى اسمه وحده مجده فوق الأرض والسموات » . (مزمور ١٤٨ : ١٣) . وعندما نريد أن نعرف ما الذى يعنيه هذا الاسم ، لوجدنا أن محصلة الاسم الله نفسه وماذا فعل . وفى المزامير نجد العبادة لله الخالق ، والفادى . وكانوا يسهبون فى ذكر ما فعله فى الخليقة وفى الفداء (مثلا مزمور ١٠٤ و ١٠٥ و ١٠٦ و ١٠٧ و ١٣٦) . هذه المزامير ترينا ان الشعب عبدوا إلهاً يعرفونه كرب الطبيعة ، رب الشعب ، رب العناية ، رب الفداء . وكانت هذه لهم مادة غنية للشكر على كل الحسنات (مزمور ١٠٣ : ٢) .

ولهذين العملين المجيدين الخلق والفداء أضاف المسيحيون الشكر لأجل قصة العهد الجديد : ميلاد وحياة وموت وتمجيد الرب يسوع ، وعطية الروح القدس للخليقة الجديدة . ولهذا السبب تكون القراءة من العهد القديم والجديد ، ويصبح تفسير الكلمة ، جزءاً لا يتجزأ من العبادة الجماعية المسيحية . فعندما نسمع عن عمل الله لأجلنا نستطيع أن نشكر . ولنفس السبب تكون الكلمة والتأمل فيها فى العبادة الشخصية .. ولهذا السبب فالعبادة التى يلغى فيها الذهن هى عبادة بلا ثمر .

٢ – **دائرة الإيمان** : لعل البعض يتعجب إذا قلت إنه ليس هناك أمر من الأمور المسيحية أسيء فهمه كأمر الإيمان . ومن البداءة دعونا ننتبه لأمرين سلبيين :

أ – الإيمان ليس هو التسليم .. فلقد وضع الكتاب الإيمان والعيان على طرفى نقيض (٢ كورنثوس ٥ : ٧) ، لكنه لم يضع أبداً الحق (الصدق) والإيمان على طرفى نقيض . فالإيمان الحقيقى منطقى لأنه يثق فى صفات ومواعيد الله ، والشخص المؤمن هو الذى يتمتع عقله باليقينيات .

ب – الإيمان ليس هو التفاؤل .. لعل ما كتبه د . نورمان . بيل فى كتابه « قوة التفكير الإيجابى » ، والذى اقتبس من كتابات وليم جيمس الذى نادى بأن الإنسان يستطيع أن يغير حياته بتغيير اتجاهاته الفكرية ، أقول لعل د . بيل بما كتبه قد أوهم الناس أن الإيمان هو التفاؤل ، ولم يفرق بين الثقة بالنفس وبين الإيمان بالله ، إن التفكير الإيجابى بالنسبة له هو أمل ورجاء وتفاؤل .لكن الإيمان الحقيقى هو تصديق مسبب .. هو التصديق الذى يعتمد كلية وبتأكيد على صدق مواعيد الله .. (أنظر ١ صم ٣٠ : ١ – ٦ ، متى ٦ : ٣٠) . إن الإيمان فى الشاهدين المذكورين مستحيل بدون الفكر ، بل هو أساساً التفكير . وكل مشاكل الإنسان القليل الإيمان هو أنه لا يفكر ، ولذلك يجعل الظروف تهزمه . إن الكتاب ملىء بالمنطق . يقول الرب يسوع « انظروا إلى طيور السماء » (متى ٦ : ٢٦) ، إنه يدعونا إلى التأمل ، إلى التفكير فى عشب الحقل وزنابقه . إن كل هذه الأمور مرتبطة بالتفكير ، وهى التى تُنشىء الإيمان . إن اليقين المسيحى هو يقين الإيمان (عبرانيين ١٠ : ٢٢) ، وإن كان اليقين هو ابن الإيمان ، فالإيمان هو ابن المعرفة ، معرفة المسيح والإنجيل . إن نصف قلقنا وخوفنا من عدم إدراك طبيعة إنجيل المسيح ، وإن اساس السعادة الروحية هى الرؤية الواضحة لإنجيل المسيح .

٣ – **دائرة حياة القداسة** : لقد أوضحت لنا الكلمة الكثير من أسرار القداسة ، وكيف نحيا حياة مرضية أمام الله كأولاد له . لكن أحد العناصر المهملة فى موضوع القداسة هو دور العقل . وأكد الرب يسوع على دور العقل فى الحياة المقدسة عندما قال « وتعرفون الحق والحق يحرركم » (يوحنا ٨ : ٣٢) ، أى بالحق يحررنا من قيود الخطية .. ولكن كيف يكون هذا ؟ أين تقع قوة الكلمة المحررة ؟

أ . لكى نصل إلى ذلكُ ينبغى أولاً أن تكون لدينا دراية كاملة بصورة

الشخص الذى يريدنا الله أن نكون عليه ... ينبغى أن نعرف وصايا الله ، ينبغى أن نعرف المكتوب . ولقد كان الرب يسوع نموذجاً لنا فى مواجهة الشيطان عندما جاءه ثلاث مرات ليجربه ، وواجهه السيد بكلمة مكتوب .. لقد كان الأمر راسخاً فى عقل الرب ، لأن الكلمة وضعت فيه كل ما هو حق . إن وضوح إرادة الله من خلال المعرفة الكتابية هو السر الأول فى الحياة المقدسة . من المهم أن تكون لنا دراية بما ينبغى أن نكون عليه ، لكن ينبغى أن نركز عقولنا ونرسخ هذا فى أذهاننا .. إن المعركة نخسرها أو نربحها داخل العقل ، وبتجديد أذهاننا يتغير سلوكنا وشكلنا (رومية ١٢ : ٢) ، لذلك كانت دعوة الكتاب لنا مراراً أن نفتكر فى كل ما هو حق .. وجليل ... (فيلبى ٤ : ٨) وفى (كولوسى ٣ : ١ و ٣) « إن كنتم قد قمتم مع المسيح ... اهتموا « فكروا » وفى الانجليزية Set Your minds وفى (رومية ٨ : ٥ و ٦) » ... إن اهتمام « التفكير » الجسد هو موت ولكن اهتمام « التفكير » الروح هو حياة « وسلام » . إن ضبط النفس (التعفف) هو أساساً ضبط العقل وما نزرعه بعقولنا نحصده بأفعالنا . كما أن العقل يحتاج إلى غذاء كالجسد تماما ، وعلى نوعية الغذاء العقلى تتحدد نوعية الشخص ونوعية حياته .

ب – أيضاً ينبغى أن نتأمل فيما نحن عليه وما اكتسبناه شرعا بالنعمة .. ينبغى أن نذكر باستمرار ما فعله الله لنا .. لقد اتحدنا بالمسيح بموته وقيامته ، وأعطانا الله حياة جديدة فى المسيح ، وجعلنا أبناء ، وسكب علينا من روحه ، وحول أجسادنا هيكلاً له ، وجعلنا ورثة ، ووعدنا بالحياة الأبدية معه فى السماء .. هذا ما فعله المسيح لأجلى وفىّ ، وينبغى أن أذكّر نفسى به باستمرار ولم يكل الرسول بولس فى دعوته لنا أن نذكر كل هذه الأشياء ، ودائماً يكرر « أريد أن تعرفوا لا تجهلوا ... » (رومية ٦ : ٣ و ١٦ ـ ١ كورنثوس ٣ : ١٦ ، ٦ : ٩ و ١٥ ، ٥ : ٩ ، ٦ : ٢ و ٣ و ١٦ و ١٩) .

٤ — **دائرة الإرشاد** : إن الله يريد ويقدر على إرشاد شعبه ، فالكتاب يحتوى على

مواعيد كتابية (أمثال ٣ : ٦) ووصايا كتابيـة (أفسس ٥ : ١٧) وصلوات كتابية (كولوسى ٤ : ١٢) . لكن السؤال هنا كيف نكتشف إرادة الله ؟ .. قد يقول البعض فى تسرع إن الرب أخبرنى أن أفعل كذا .. أو الرب دعانى لأفعل كذا . كما لو كان بينهم وبين السماء خط تليفونى ساخن ، وقد يكون أحياناً من الصعب تصديق ذلك .

وإذا كنا نريد أن ندرك ارادة الله علينا أن نفرق بين أمرين : ارادة عامة ، وارادة خاصة . فى الإرادة العامة نرى قصد الله لأولاده ككل وفى كل وقت ، وفى الإرادة الخاصة نرى ارادته الخاصة لشخص معين فى وقت معين . ارادة الله العامة مدونة فى الكتاب المقدس ، وهذا يتطلب منا أن ندرس الكلمة ، وأن نفهـم تفسيرهـا جيـداً ، وأن نناقش الآخرين ، وأن نفعـل كل ذلك بجانب الصلاة وفى روح الصلاة . لكن ارادة الله الخاصة لا أعتقد أنها مدونة فى الكلمة ، إن ما فى الكلمة مبادىء عامة تساعدنا فى أمورنا الخاصة التى تختلف من شخص لآخر .

ولنأخذ مثلا فكرة الزواج ، الكتاب يضع أمامنا مبادىء عامة للزواج فيقول إن الزواج شئ مكرم يتفق مع غرض الله للبشرية ، وأن الحياة بدون زواج أمـر استثنائى ، وأن أحد أهداف الـزواج هو الشركـة ، ولـذلك يجب أن تكـون فى الشريكين أرض مشتركة لتعميق الشركة ، فالمؤمن له أن يتزوج بفتاة مؤمنة ... هذه كلها مبادىء نجدها فى الكلمة ، لكن الكلمة لا تخبرنا بمن نتزوج بالاسم .. إذن كيـف نصل إلى الشخص المطلـوب ؟ والإجابـة المحتملـة لكـل شخص أن تستخدم عقلك وأحاسيسك التى هى جميعها من الله . بالتأكيد لابـد أن تصلى وتطلب إرشاد الله ، ومن الحكمـة أن تسأل نصحـاً من والـديك ، ومـن بعض النـاضجين من المؤمـنين ، ولكـنك فى النهايـة ستتخـذ أنت قرارك واثقـاً أن الله سيساعدك ويرشدك من خلال تفكيرك الخاص . يقول المرنم « أعلمك وأرشدك الطريق التى تسلكها أنصحك عينى عليك لا تكونوا كفرس أو بغل بلا فهم بلجام وزمام زينته يكـم لئلا يدنو اليك » . (مزمور ٣٢ : ٨ و ٩) هنـا نجد الإرشاد

الإلهى فى ثلاثة مواعيد : أعلمك وأرشدك وأنصحك فى عدد ٨ ، وفى عدد ٩ نجد أن هذا الإرشاد الإلهى يأتينا من خلال « الفهم » الأمر الذى لا تملكه الخيل أو البغال . من خلال هذا الفهم الخاص المستنير والمسترشد بالكلمة والصلاة واستشارة الأصدقاء ، يقودنا الله إلى فعل إرادته . ما أكثر الحماقات التى يرتكبها الشباب عندما لا يستخدم عقله ويتصرف بلا تفكير .

٥ - دائرة الكرازة : يتكلم الرسول بولس فى (رومية ١٠ : ١٣ - ١٧) عن إهمية الكرازة لربح الآخرين ، ويركز على محتوى الكرازة بالمسيح . إن مسئوليتنا أن نقدم الرب يسوع فى ملء لاهوته وانسانيته وعمله المخلص . وبهذا الإعلان يستطيع الله أن يزرع إيماناً فى السامعين . هذه البشارة الإنجيلية غابت عنا هذه الأيام وأصبح البعض يخاطب العاطفة دون العقل ، ويترك المجال للعاطفة لكى تقرر القرار الأخير .

لكن العهد الجديد ينادى بالكرازة الفكرية لسببين :

أولاً : من خلال تلخيص الرسول بولس لكرازته الخاصة يقول فى (٢ كورنثوس ٥ : ١١) « نقنع الناس » والإقناع عملية فكرية فيها يغير الإنسان فكره تجاه أمر ما . وما فعله الرسول بولس شرحه البشير الطبيب لوقا فى (الأعمال ١٧ : ٢ - ٤) فيخبرنا بأن الرسول كان يحاجهم ثلاثة سبوت من الكتب ، ونتيجة لذلك الحوار الفكرى اقتنع قوم وانحازوا إلى الرسول بولس . فالرسول أراد أن « يقنع » لكى « يغير » (انظر أعمال١٩ : ٨ - ١٠) وهكذا كانت كلمة الله تنمو .

ثانيا : يشار إلى التغيير فى أماكن كثيرة فى العهد الجديد على أنه استجابة لا للمسيح فقط بل للحق فعندما يصبح شخص ما مسيحياً هذا يعنى أنه « يؤمن بالحق » و « يطيع الحق» وأهل رومية أطاعوا صورة التعليم (رومية ٦ : ١٧) . كل هذا يعنى أن الكرازة كرازة فكرية قدمت التعليم فاقتنع السامعون واستجابوا للحق وآمنوا به وأطاعوه .

قد يقول البعض وكيف يؤمن غير المتعلمين أو محدودو العلم ؟ يقول الرسول إنه مديون للحكماء والجهلاء (رومية ١ : ١٤) ، وإنجيل المسيح للجميع مهما اختلفت درجات علمهم ، لأن الله خلق العقل والقدرة على التفكير فى الجميع ، والرب يسوع كان ينهى أمثاله للعامة بسؤال يرغمهم على التفكير . كما أن الكرازة ليست كرازة فلسفية أكاديمية لكنها كرازة فكرية منطقية ، لأن كل البشر كائنات مفكرة . إن واجبنا أن نقدم كلمة الله مفصلة بالاستقامة ، وأن تكون سهلة واضحة ومفهومة . وإلا فمن يسمع ولا يفهم يأتى الشرير ويخطف ما قد زُرع فى قلبه (متى ١٣ : ١٩) .

وقد يقول البعض الآخر إن الكرازة الفكرية تعطل عمل روح الله ، ولكننا نرد على هؤلاء بالقول كيف تكون كرازة بدون قوة الروح القدس . إنه لمن المحزن أن نتصور ان استخدام العقل فى تقديم الإنجيل عدم إيمان ! ! وأن الثقة فى الروح القدس يجب أن تتجاهل كل التعاليم والأدلة والدراسات الفكرية . ودور العقل فيها ! ! .. إن الحقيقة هى العكس ، فلا يمكن أن نضع الروح القدس وتعاليم الكتاب على طرفى نقيض . بل إن ما يفعله الروح القدس فى تجديد شخص ما هو أن ينير عينيه لكى يجعله يبصر التعاليم والأدلة والبراهين الكتابية . إن مسئوليتنا أمام هذا الشخص أن نحث عقله وقلبه لكى يغير اراداته ، ويجب أن نضع كل ثقتنا فى هذا الأمر فى عمل الروح القدس . أن نقدم له كل الحق عن المسيح ، وأن يقبل هو بكل كيانه . إن هدفنا أن نكسب الشخص ككل للمسيح ككل ، وهذا يتطلب قبوله للمسيح بلاهوته وناسوته بحياته وموته وقيامته ، كمخلص وكسيد ، وهذا أيضاً يتطلب قبوله للمسيح الكامل هذا بكل كيانه ، بعقله ، وقلبه ، وإرادته .

٦ – دائرة الخدمة ومواهبها : ينبغى أن نستخدم عقولنا فى كل أنواع الخدم ، خاصة فى الخدمة الرعوية فى الكنيسة والمواهب الروحية تعين فى كل أنواع الخدم للمنفعة والبنيان ، وكى ينمو الجسد إلى درجة الكمال فى المسيح . ومن

أهم المواهب التى يجب أن نجد لها هى التعليم ، فبها تتعلم الكنيسة وتُبنى .. ومسئولية كل خادم أن يحضر كل انسان كاملاً فى المسيح (كولوسى ١ : ٢٨) ولكى يتم هذا ينبغى أن يعلم وينذر كل انسان بكل حكمة . ولذلك يجب على كل خادم أن يكون ملازماً للكلمة الصادقة (تيطس ١ : ٩) لكى يكون قادراً أن يعظ بالتعليم الصحيح (١ تيموثاوس ٤ : ١٣ ، ٢ تيموثاوس ٢ : ١٥) وأن يكون صالحاً للتعليم (١ تيموثاوس ٣ : ٢ ، ٢ تيموثاوس ٢ : ٢٤) أى ينبغى أن يكون مخلصاً للكلمة معلماً لها . وهذا يتطلب منه أن يدرس ، وأن يظهر نفسه كخادم لله ليس فى صبر كثير أو ضيقات فحسب .. بل فى « علم » (٢ كورنثوس ٦ : ٦) .

هذه المعرفة لابد أن تؤدى إلى عبادة . فإن كنا نحذر من العبادة الغير مقترنة بالمعرفة ، فنحن نحذر من المعرفة التى لا تقترن بالعبادة وتقود إليها .

والمعرفة لابد أن تقود إلى الإيمان . فعندما ندرك عظمة وقدرة الله ، يقودنا هذا الإدراك إلى تطبيق هذه القوة فى حياتنا بالإيمان .

والمعرفة ينبغى أن تقود إلى القداسة . إذ ينبغى أن نسلك بحسب المعرفة (مزمور ١١٩ : ٣٤ ، فيلبى ٤ : ٩ ، يعقوب ١ : ٢٢ - ٢٥ ، يوحنا ١٣ : ١٧) .

والمعرفة ينبغى أن تؤدى إلى محبة . فكلما عرفنا أكثر كلما ازددنا شوقاً لمشاركة الآخرين ما نعرفه ، ولاستخدام هذه المعرفة فى خدمتهم ، كرازية كانت أو بنائية . وأحياناً تعوق محبتنا معرفتنا ، فقد تكون المعرفة فى حد ذاتها مؤلمة للآخرين ، وهنا ينبغى أن نستخدم المعرفة بحكمة وحساسية تنبع من الحب .

إن المعرفة ضرورية للحياة وللخدمة ، وإذا لم نستخدم عقولنا التى وهبها لنا الله ، فسنعيش فى ضحالة روحية بعيدين عن غنى الله ، غنى النعمة التى لنا فى

المسيح . وفى نفس الوقت ينبغى أن نستخدم المعرفة لتتمخض عن عبادة حية ، وإيمان عظيم ، وقداسة عميقة ، وخدمة أفضل .

وربما نسأل كيف ننال هذه المعرفة ؟ ولا أجد جواباً أفضل مما قال أحدهم « لكى ننال المعرفة الإلهية ينبغى أن نقرن اعتمادنا على روح الله بالبحث فى المعرفة الإلهية التى هى الكلمة » . دعونا لا نفرّق هذين الأمرين اللذين جمعهما الله . أو بلغة أخرى ينبغى أن نصلىّ وأن ندرس وأن نركز ذهننا للفهم ، وأن نتضع أمام الهنا (دانيال ١٠ : ١٢) .

ولعل أفضل ما نختم به هو قول الحكيم « يا ابنى ان قبلت كلامى وخبأت وصاياى عندك حتى تميل أذنك إلى الحكمة وتعطف قلبك على الفهم ، إن دعوت المعرفة ورفعت صوتك إلى الفهم ، إن طلبتها كالفضة وبحثت عنها كالكنوز ، فحينئذ تفهم مخافة الرب ، وتجد معرفة الله ، لأن الرب يعطى حكمة ، من فمه المعرفة والفهم » . (أمثال ٢ : ١ — ٦) .

لا شك أنك تعرف عن المواهب الروحية ، أو رأيت ، أو سمعت أشخاصاً يتناقشون حول هذا الموضوع .

ولابد أنك تسأل : هل هناك تكلم بألسنة هذه الأيام ؟ هل يتكلم الله مع الأفراد ؟ وكيف ؟ وما الرأى فى الشفاء المعجزى ؟ ستجد فى هذا الكتاب دراسة شاملة مبسطة عن هذه الموضوعات : أساسها وتطبيقاتها فى الحياة .

إنه كتاب ممتع يلمس موضوعاً يهمك .

